وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي– تبسة–

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

القصة القرآنية بين القدامى والمحدثين
بحث في المداخل والآليات

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر "ل.م.د" في اللّغة والأدب العربي

تخصّص : نقد حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

- بوعلام عارم
- بكار دلال

إشراف الدكتور:

- محمد عروس

لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الدرجة العلمية	الصفة
إبراهيم نويري	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا
محمد عروس	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقرّرا
سعاد عطاالله	أستاذ محاضر "ب"	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا وأعاننا على إنجاز هذه المذكرة، فلولا مشيئته وتيسيره لما تم ذلك، "وإنما قوله إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون"

فالحمد لله أولا وأخيرا

نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف والدكتور محمد عروس على مجهوداته من توصيات ونصائح وإرشادات قيمة لإنجاح هذه المذكرة.

كما نشكر كل من ساعد في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

ونشكر أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها الذين زودونا بالمعلومات والنصائح لإنجاح مذكرتنا، كما نشكر العاملين بالمكتبة كان لهم الفضل الكبير في تزويدنا بمختلف المراجع.

والله ولي التوفيق.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال تعالى فيهما "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى التي حملتني وهنا على وهن وكانت لي سندا طوال حياتي وأمدتني بالراحة والحنان أمي الغالية حفظها الله ورعاها وأمدها بالصحة والعافية

إلى الذي حثني على العلم والعمل طوال السنين أبي العزيز رعاه الله وأبقاه وأبعد عنه كل حزن وألم.

أهدي هذا العمل إلى إخوتي (حكيم، عبد الرحيم، حاتم وعبد الرزاق) وأخص أخي الكبير بلقاسم الذي له الفضل في هذا الجهد ولطالما كان لي سند طوال مشواري في الحياة والدراسة.

إلى كل أخواتي حماهم وحفظهم الله (جميلة وفاطمة الزهراء).

إلى كل أفراد عائلتي والأقارب.

إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها الذين كان لهم الفضل في نجاح هذا العمل وبالأخص الأساتذة الكرام الحاج بسراي، رزيق بوزغاية.

إلى كل الأصدقاء والزملاء في الدراسة وخارج الدراسة.

إلى كل من يقدر العلم ويسعى لأجله.

إلى كل من تمنى لي الخير والتوفيق.

إلى كل من نسيهم قلمي وتذكرهم قلبي.

بوعلام عارم

إهداء

الحمد لله نحمده ونشطره على نعمه الكثيرة، اللهم ما أصابني من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وهادي الأمم "محمد" عليه أزكى الصلاة والسلام، قال عز وجل: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من تخذلني الكلمات في وصفه، وتذوب بين شفتاي العبارات لذكر اسمك، إلى من اشتاق لبسمته، وأتلهف لرؤيته، إليك أنت أبي الغالي رحمك الله.

إلى من انتظرت هذا اليوم بفارغ الصبر، وأخصتني بالدعاء، إلى اليد التي أوقدت شمعة حياتي، إلى رائحة الجنة ولمسة الرضا، إلى حبي اللامتناهي أمي الحبيبة حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من لم تلدني إلى أمي الثانية إلى أختي "هنية" رحمها الله وتغمدها برحمته وغفرانه ، إلى نور البيت وسندي، وقوتي عند ضعفي، وفرحي عند حزني إلى أخي مسعود.

إلى أخواتي ... وناسة، وريدة، نادية ، عائشة، سارة، حفصية، كوثر.

إلى أحمد، تينا، محمد، ياسين، فاروق، رمزي.

وأخيرا إلى كل من علمني حرفا أو ساندني في هذه الحياة.

بكّار دلال

مقدمة

مقدمة

القرآن الكريم كلام الله تعالى المنزّل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل المعجز المتعبّد بتلاوته،تضمن مواضيع متنوعة من بينها القصص القرآني، لقد قص الله وجل ثناؤه في كتابه قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وقصص الأقوام السابقين، وأخبرنا فيه عن الأحداث والوقائع التي تعرضوا لها.

وجاء في القرآن الكريم بهذه القصص ليحمل في طياته مواعظ ونماذج وقيما أخلاقية واجتماعية ونفسية، ليثبتها في النفوس ولتكون عبرة للناس، وذلك في قوله تعالى﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾ [يوسف 111].

وبذلك أخذ القصص القرآني في مساحة كبيرة من القرآن الكريم وكان من أهم موضوعاته وأولياته.

ولمّا كانت القصة القرآنية من موضوعات القرآن الكريم التي عرض لها المفسرون على اختلاف اتجاهاتهم ومناهجهم، فما من محدّث أو مفسّر من المسلمين إلاّ وقد وقف أمام قصص القرآن الكريم .

ولم يقتصر التأليف في القصص القرآني على جهود القدامى من فقط، بل اختلفت الدراسات وتنوعت بين قدامى ومحدثين.

وقد اهتم الدّارسون بهذا المجال لما له من أهمية بالغة في معرفة الأمم السابقة جامعين ومحلّلين ودارسين ومتدبّرين، فكان عنوان مذكرتنا:" القصة القرآنية بين القدامى والمحدثين بحث في المداخل والآليات".

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع للأسباب التالية:

1- حبّنا للدّراسات القرآنية.

2- كون القصة القرآنية تشمل مساحة كبيرة من كتاب الله عز وجل.

3- فهم واستقصاء القصة القرآنية بالتفسير والتحليل.

4- إبراز جهود العلماء من قدامى ومحدثين في مجال القصص القرآني.

هادفين في هذه الدراسة إلى:

1. عرض القصة القرآنية والتعرّف على بعض جوانبها النظرية.
2. دراسة أهم الكتب التي تناولت موضوع في القصص القرآني.
3. الوقوف على تنوع واختلاف مناهج المؤلفين في النّظر إلى القصص القرآني والتعامل مع قضاياه.
4. بيان مداخل وآليات هذه المؤلفات في القصص القرآني.

محاولين من خلال دراستها لهذا الموضوع الإجابة عن الإشكالية:

- كيف تناول القدامى والمحدثين القصص القرآني؟ وما هو القصص القرآني؟
- ما هي جهود القدامى في القصص القرآني؟
- ما هي جهود المحدثين في القصص القرآني؟
- ما هي أهم الاختلافات بين هذه الجهود؟

وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي متخذين من التحليل و التركيب والمقارنة آليات إجرائية لتحقيق علمية البحث.

أما فيما يخص الدراسات السابقة حول الموضوع، فحسب اطلاعنا لم نجد دراسة تناولت موضوعنا بنفس المنظور ولكن هناك إشارات لهذه الدراسة مثل: مناهج المفسرين في تناول القصص القرآني لعبد العزيز ثابت (دكتوراه).

الأهداف التربوية في القصص القرآني لعلي خالد أحمد (دكتوراه).

القصص القرآني بين المفسرين والمؤرخين لشاكر بن جدعان جبل (دكتوراه).

ولمعالجة قضايا البحث اعتمدنا خطة مكونة من: مقدمة ومدخل مفاهيمي مصطلحاتي، ثم فصلين، خصصنا الفصل الأول لـ: دراسة القصة القرآنية عند القدامى، تناولنا في هذا الفصل أربعة كتب : كتابين من الحديث وهما: صحيح البخاري وصحيح

مسلم، وكتابين من كتب التفسير هما: جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري وكتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير، أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة القصص القرآني عند المحدثين، بدراستنا لأربعة كتب وهي: في ظلال القرآن لسيد قطب والفن القصصي في القرآن الكريم لمحمد أحمد خلف الله والقصص القرآني في مفهومه ومنطوقه لعبد الكريم الخطيب والمشهد السردي في القرآن الكريم لحبيب مونسي وخاتمة ضمّت أهم الاختلافات في دراسة القصص القرآني بين القدامى والمحدثين كنتائج توصلنا إليها.

كما لا يخلو أي بحث من الصعوبات فقد اعترضنا في انجاز بحثنا هذا : سعة المدونة، وقلة الوقت لكننا والحمد لله استطعنا أن نلم ببعض جوانبه.

مستندين بذلك على قائمة من المصادر والمراجع أهمها:

1. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للبخاري.
2. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسلم.
3. جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري.
4. تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
5. في ظلال القرآن لسيد قطب.
6. الفن القصصي في القرآن الكريم لمحمد أحمد خلف الله.
7. القصص القرآني وفي مفهومه ومنطوقه لعبد الكريم الخطيب.
8. المشهد السردي في القرآن الكريم لحبيب مونسي.

وختاما الحمد والشكر لله، فاطر السماوات والأرض وخالق القلم، راجين منه أن يكتب لنا بعملنا هذا أجرا إن أخطأنا، وأجرين إن أصبنا.

كما نتوجه بالشكر إلى الأستاذ المؤطر، والموجه الدكتور الفاضل "محمد عروس" الذي قدم لنا يد المساعدة، ووضع ثقته فينا، وكان الموجه الحكيم، له جزيل الشكر.

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة الموقرة التي قرأت مذكرتنا، مراعين الملاحظات والتوجيهات والله ولي التوفيق.

مدخل مصطلحاتي مفاهيمي

1-تعريف القصة لغة

2-تعريف القصة القرآنية اصطلاحا

3-دلالة لفظ "القصص" في القرآن الكريم

4-أهداف القصة القرآنية

5-أغراض القصة القرآنية

6-أنواع القصص في القرآن

7-فوائد قصص القرآن

8-أهمية القصة في القرآن الكريم

9-خصائص القصة في القرآن الكريم

1-تعريف القصة لغة:

ورد التعريف اللغوي للقصّة في لسان العرب لابن منظور في قوله:« قصص: قصّ الشّعر والصوف والظفر يقصه قصًّا وقصصه وقصاه على التحويل: قطعه. وقصاصة الشّعر: ما قُصّ منه، هذه عن اللحياني، وطائر مقصوص الجناح. وقصاص الشعر، بالضم، وقصاصه وقصاصه، والضم أعلى: نهاية منبته ومن قطعه على الرأس في وسطه، وقيل: قصاص الشعر نهاية منبته من مقدم الرأس. قال الأصمعي : يقال ضربه على قصاص شعره ومقص ومقاصِ. وفي حديث جابر: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يسجد على قصاص الشعر وهو بالفتح والكسر منتهى شعر الرأس حيث يؤخذ بالمقص، وقد اقتص وتقصص وتقصى، والاسم القُصّة. والقصّة من الفرس: شعر الناصية، وقيل: ما أقبل من الناصية على الوجه . والقصة بالضم: شعر الناصية، قال عدي بن زيد يصف فرسا:

له قصة فشغت حاجبيـ ـه والعين تبصر ما في الظلم »[1]

ويتبع القول: «والقصة معروفة. ويقال: في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام ، ونحوه قوله تعالى:﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾، أي : نبين لك أحسن البيان /.../والقصة : الأمر والحديث. واقتصصت الحديث. رويته على وجهه وقص عليه الخبر قصصا، وفي حديث الرؤيا: لا تقصها إلا على واد. يقال: قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها، أقصها قصا»[2]. من خلال التعريف المفصل لابن منظور عن القصة نجد أن مادة "قصّ" من قص الشعر وقص الأثر وقص الأخبار وقصّ الكلام وهي بمعنى التتبع.

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري: لسان العرب، المجلد 12، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004، ص120.

[2] المرجع نفسه، ص120.

*ولا تخرج مادة "قصّ" في تعريفها في المعاجم التالية: قطر المحيط لبترس البستاني، المحيط المحيط: الفيروز أبداي، مختار الصحاح: الرازي، المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوجيز: المبسط على ما ذكر

وقد ورد تعريف آخر لأحمد عمر مختار في معجم اللغة العربية المعاصرة بقوله: «القَصَص:1- اسم سورة من سور القرآن الكريم ، وهي السُّورة رقم 28 في ترتيب المصحف، مكِّيَّة ، عدد آياتها ثمانٍ وثمانون آية. 2- فنّ من فنون الأدب ، هدفه التَّرويح عن النَّفس بما يتضمّنه من لهو ، وما يحتويه من تثقيف للعقل وتهذيب للخلق بالحكمة والموعظة الحسنة، قصة: ج أقاصيص وقصص: 1- حديث وخبر قصة يوسف عليه السلام لن نستطيع الحكم على انسان قبل أن تعرف قصته/.../ قصّة هذا الشَّيء أنّ : موضوعه ومحتواه.2 حكاية نثرية تستمد أحداثها من الخيال أو الواقع ، أو منهما معا وتبقى على قواعد معينة من الفن الكتابي»[1]، نرى من خلال هذا القول أن القصص وردت باسم سورة في القرآن الكريم وكذلك تعد فنا من فنون الأدب، أما القصة فهي عبارة عن قص الأخبار والأحداث.

2-تعريف القصة القرآنية اصطلاحا:

يورد سيد قطب في كتابه "التصوير الفني في القرآن تعريفا للقصة القرآنية" بقوله: «القصة القرآنية هي إخبار عن أحوال الأمم الماضية في العصور الغابرة، والأزمنة الماضية، والنبوءات السابقة، والحوادث الواقعة، فهي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيءّ، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ الدعوة »[2].

وقدم صلاح الخالدي تعريفا لا يخرج معناه عن تعريف سيد قطب بقوله: «إن الله عز وجل قد قص علينا في القرآن الكريم، قصص أقوام سابقين، وعرض لنا بعض ما جرى للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وأخبرنا الله أن قصص هؤلاء في القرآن هو أحسن القصص وهو القصص الحق، لأنه هو الذي تفضل بقصّه وذكره، وأخبرنا أن القصص

[1] أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد 3، ط1،عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص1824

[2] سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دط، دار المعارف، مصر، 1958، ص119.

القرآني في القرآن ليس لمجرد التسلية والاستمتاع، وإنما هو معروض لتحقيق أهداف علمية وفكرية وتربوية ودعوية»[1]، وفي موضع آخر ورد تعريف القصة القرآنية بأنها: «أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوءات السابقة والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة كما كانوا عليه»[2]. من خلال هذه التعاريف للقصة القرآنية نستنتج أنها تخبرنا عن أحوال الأنبياء وأخبار الأمم السابقة والوقائع الماضية، كما أن القصة القرآنية تتجاوز العادي والمألوف إلى أشياء خارقة ومذهلة.

3-دلالة لفظ "القصص" في القرآن الكريم:

جاء تفسير لفظة القصص على ستة أوجه ونبين ذلك فيما يلي:

1. الوجه الأول القصص التسمية، في قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء:164] يعني سميناهم لك.
2. الوجه الثاني القصص القراءة: في قوله سبحانه وتعالى﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾ (الأعراف: 176) أي ما قرأ وفي موضع آخر قوله سبحانه وتعالى:﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ [الأنعام: 130] يعني يقرءون ويتلون.
3. الوجه الثالث يقص: يعني يبين في قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ﴾ (النمل :76)، ومثلها قوله تعالى:﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾ [هود: 120].

[1] صلاح الدين الخالدي: القصص القرآني "عرض وقائع وتحليل أحداث"، ج1، دط، الدار الشامية، بيروت، دار القلم، دمشق، سوريا، 1998، ص7.

[2] مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ط3، مكتبة معارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000، ص316.

4. الوجه الرابع قصصنا: اي طلبنا الأثر في قوله سبحانه وتعالى:﴿ فَارْتَدَّا عَلَى آَثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: 64]، يعني هذا: يقصان الأثر ويطلبنا الموضع الذي انسرب فيه الحوت.

5. الوجه الخامس قصّ: أَي أخبر ويتجلى هذا في قوله تعالى:﴿ لَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ [القصص: 25]، وقوله تعالى أيضا:﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ [يوسف:5].

6. الوجه السادس يقصُّ: أي ينزل عليك، كقوله تعالى:﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾[طه:99] [1].

ومن هذا فقد اختلفت دلالات لفظة القصص من وجه إلى آخر وفصلنا في ذلك من خلال الآيات المذكورة.

4-أهداف القصة القرآنية

القصة القرآنية ليست كباقي القصص العادية هدفها التسوية والترويح عن النفس، إنما جاءت لتعرض أهدافا علمية وفكرية وتربوية وأخرى دعوية يستفيد منها الخلق ومنها:

-ما يعرض أهدافا علمية التي توصل إليها العلم لكنها موجودة في القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آَخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: 14].

-ومنها ما يعرض أهدافا فكرية:أي ما يدعو إلى التفكير والتدبّر وإعمال العقل وذلك في قوله تعالى:﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون﴾ [الأعراف: 176].

-ومنها ما يعرض أهدافا تربوية هذا وقد شملت هذه الأهداف حياة الإنسان على اختلافها وتنوعها والكتاب الكريم كتاب هداية وإرشاد يهدف بالدرجة الأولى إلى تهذيب

[1] مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص316.

النفس وحسن الأخلاق والمعاملة الحسنة، ويتجلى ذلك في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102].

-ومنها ما يحمل أهدافا دعوية وذلك في تأكيد دعوة الأنبياء إلى أقوامهم تدعوا إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له يقول الله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

-ما يهدف إلى تحقيق العبر والاتعاظ: وذلك باعتبار أولي الألباب من قصص القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: 111].

-ما يهدف إلى تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم: وذلك ما يجعل الدعاة يزدادون ثبات على الحق، وإصرارا على مواجهة الباطل في قوله تعالى:﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [هود:120] [1].

ومن هذا فإن القصص جاء لإرساء دعائم وقيم تدعو إلى تحقيق مجمل هذه الأهداف التي أشرنا إليها وتكون عبرة لأولي الألباب.

5-أغراض القصة القرآنية:

جاءت القصة القرآنية لتحقيق أغراض دينية بحتة ومن هذه الأغراض :

1. إثبات الوحي والرسالة كما جاء في "سورة يوسف"﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾.
2. بيان أن الدين كله من عند الله، كما ورد في "سورة الأنبياء" [من الآية 47 إلى الآية 92]:﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)﴾ ، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) ﴾

[1] ينظر: صلاح الدين الخالدي: القصص القرآني، ص7-8.

3. بيان أن الدين كله موحّد الأساس والعقيدة وهي الإيمان بالله الواحد، وإثبات ذلك[من الآية 57 إلى الآية 85] من سورة الأعراف: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧)﴾ ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥)﴾

4. بيان الأصل المشترك بين دين محمد ودين إبراهيم بصفة خاصة، كما ورد في "سورة الأعلى"[في الآيتين 17-18]:﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧)﴾

5. بيان أن الله ينصر دينه في النهاية، وأنبياؤه، ويهلك المكذبين كما ورد قوله تعالى في "سورة العنكبوت" [من الآية 14-40]: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤)﴾، (فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)﴾.

6. تصديق التبشير والتحذير وعرض نموذج واقع من هذا التصديق، كما جاء في سورة "الحجر" [من الآية 49 - الآية 84]:﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩)﴾، ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٤)﴾.

7. بيان نعمة الله على أنبياءه وأصفيائه كقصص سليمان وداوود، وأيوب وإبراهيم ومريم وعيسى وزكريا ويونس وموسى.

8. تنبيه أبناء آدم إلى غواية الشيطان، وإبراز العداوة الخالدة بينه وبينهم، فقد تكررت قصة آدم في مواضع شتى.

9. بيان أن وسائل الأنبياء في الدعوة موحدة لأن الدين من إله واحد وهو قائم على أساس واحد، كما جاء في سورة "هود" [من الآية 25 – الآية 62]:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٥)﴾، ﴿وقَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٦٢)﴾.

وتوجد هناك أغراض أخرى منها: بيان قدرة الله على الخوارق، وبيان عاقبة الطيبة والصلاح، وعاقبة الشر والافساد وقصة أصحاب الأخدود[1]. من هذا نرى بأن القصص القرآني يحمل أغراضا متفرقة تبرز نعم الله على أنبيائه وأحوال الأمم السابقة وكلها تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

6-أنواع القصص في القرآن

والقصص في القرآن الكريم ذكر على ثلاثة أنواع ونبين ذلك فيما يلي:

«**النوع الأول:** قصص الأنبياء: وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم بها الله، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها ،وعاقبة المؤمنين و المكذبين كقصص: نوح وإبراهيم وموسى وهارون ومحمد وغيرهم من الأنبياء والمرسلين عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام.

النوع الثاني: قصص قرآني يتعلق بحوادث ماضية، وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. وطالوت وجالوت، وأهل الكهف وذي القرنين وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود وأصحاب الفيل ونحوهم.

النوع الثالث: قصص تتعلق بحوادث وقعت في زمن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في سورة التوبة، وغزو الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء والمعراج، ونحو ذلك»[2].

---

[1] ينظر: سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، ص144-155.

[2] مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص301.

يتبين لنا من خلال ما تقدم أن للقصل القرآني ثلاثة أنواع، النوع الأول قصص الأنبياء أما الثاني قصص يتعلق بحوادث غابرة والثالث يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

7-فوائد قصص القرآن:

للقصص القرآني فوائد نذكر أهمها فيما يلي:

1.إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي بعث بها كل نبي: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25].

2.تثبيت قلب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقلوب الأمة المحمدية على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنُصرة الحق وجنده، وخذلان الباطل وأهله: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[هود: 120].

3.تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.

4.إظهار صدق محمد -صلى الله عليه وسلم- في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال.

5.مقارعته أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهُدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرائيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرائيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[آل عمران: 93].

6.والقصص ضرب من ضروب الأدب، يصغي إليه السمع، وترسخ عبره في النفس: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111] .[1]

نستنتج من هذا أن القصص القرآني تكمن فائدته في هداية الناس أجمعين، وبيان صدق الدعوة الإلاهية .

[1] ينظر: مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص301، 302.

8-أهمية القصة في القرآن الكريم:

للقصة القرآنية أهمية بالغة، فإننا نجد أن القصص القرآني جاء:

1.ليعمق العقيدة في النفوس ويبصر بها العقول، ويحيي بها القلوب، ويسلك لتلك القضية المهمة أحسن الطرق إمتاعاً للعاطفة، وإقناعاً للعقل.

2.تكريم الإنسان حيث يتميز عن الحيوان الذي اشترك معه في بعض الصفات والسمو بالإنسان في جميع الجوانب أهمها العقل.

3.وقد ركز القرآن الكريم كذلك على الرقي المادي وأسباب القوة، لأن المادة عنصر أساسي في مقومات الإنسان.

4.يورد القصص القرآني أسباب الهلاك التي أصابت أو تصيب الأمم والجماعات والأفراد، وقدّم ذلك في تفصيلات بشكل عجيب.

5.بيان أن التدين الحق لا يمكن أن ينفصل عن الحياة العملية، وإنما هذا مرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان.

6.كما فصّل القصص القرآني في أسباب السعادة الروحية للعاملين بتوجهاته وإرشاداته.

7.ذكر الحقائق العلمية المتعلقة بالكون، والإنسان والحياة، والأحياء في السماوات والأرض، والتي تزيدها الأيام وضوحا وظهورا.

8.وكذلك ما تحمله القصة القرآنية من رونق الأسلوب، وبديع النظام وجمال في الصورة، مما ترقص له قلوب الأدباء، وعدا ما فيها كذلك من المواقف والتحاليل النفسية، والإستنتاجات التي يجد فيها العلماء بغيتهم[1].

من خلال ما تقدم تبين لنا أن أهمية القصة في القرآن الكريم تكمن في تثبيت العقيدة في النفوس، وكذلك تكريم الإنسان، ورصد أحوال الأمم السابقة وغيرها من الأحداث الواقعة في القصص القرآني.

---

[1] ينظر: فضل حسن عباس: القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، ط1،مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، ، عمان، الأردن، 1987، ص10-11.

9-خصائص القصة في القرآن الكريم:

أ-الخصائص الذاتية للقصة القرآنية:

من بين هذه الخصائص نذكر:

1. « مصدر القصة القرآنية هو مصدر القرآن الكريم نفسه، فهي من وحي الله تبارك وتعالى، لذا نجدها قصة هادفة، فهي ذات هدف ديني أخلاقي لا ينفصل عن أهداف العقيدة والشريعة.
2. المصدر الذي تستقى منه أحداث وشخصيات القصة القرآنية هو الكون والتاريخ، غير أن القصة القرآنية حق لا زيف فيها، ولا مدخل في أحداثها للخيال الفني ولا للخرافات والأساطير التي ادعى بعض المستشرقين والمستغربين دخولها فيها»[1].

من هذا فإن القصة القرآنية قصة ترمي إلى أهداف دينية وأخلاقية ومصدرها القرآن الكريم، ولا تحمل الزيف والخيال بل أحداثها وشخصياتها ثابتة علميا وتاريخيا.

ويتبع هذه الخصائص«3- موضوع القصة القرآنية هو الإنسان المستخلف في الأرض بما يدور حوله في الكون وما يحدث له وما ينبغي أن يكون عليه حاله وما ينبغي أن يعرفه من أمور العالم المنظور والغيب غير المنظور من حقائق الدين والإيمان والتوحيد والبعث.

4- المتلقي الذي توجه له القصة القرآنية هو نفسه محورها وهو الإنسان الذي تساق له القصة القرآنية نورا لعقله وقلبه وتهذيبا لمسلكه كما تبين معنا في عرض أهداف القصة القرآنية»[2]. ونستنتج من خلال هذا أن الإنسان هو محور وموضوع القصة القرآنية بل في الكون بأكمله باعتباره خليفة في الأرض وجد لتعميرها.

والخاصية الخامسة تكمن في أن: «5-القصة القرآنية ليست عرضا مجردا لحقائق التاريخ، بل هي انتقاء لجوانب من التاريخ إيجابية أو سلبية لتحقيق أهداف القصة المرجوة

[1] فضل حسن عباس: قصص القرآن الكريم، ط3، دار النفائس، الأردن، 2010، ص45.

[2] المرجع نفسه، ص46.

ولذا نجدها تركز على الهدف المادي، وأسباب القوة، لأن هذه المادة عنصر أساسي رئيس في مقومات هذا الإنسان.

6- القصة القرآنية قصة هادفة، وأهدافها لا تنفصل عن أهداف العقيدة والتشريع وهي تمزج بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني لتحقيق التأثير المطلوب في نفس المتلقي»[1].

لهذا نجد القصة القرآنية تبحث أو تفصّل في أسباب الرقي المادي حتى تتحقق السعادة للمؤمنين، بدورها فهي قصة هادفة وتمزج بين الاقناع العقلي والتأثير الوجداني.

ب-الخصائص الفنية للقصة القرآنية:

ومن الخصائص الفنية التي تمتاز بها القصة القرآنية: «1- **تنوع طريقة العرض:** فالقرآن الكريم لا يجري في أسلوبه على نمط واحد مخصوص في قصصه كلها بل تتنوع طرائقه تبعا لتنوع الأغراض، وتنوع الوسائل البيانية تبعا لتنوع الطرائق، فبعض المشاهد يقوم على استحضار الأحداث دون تدخل بالرواية. **2- إقامة العرض على التصوير:** أي أن القصة القرآنية تقيم العرض القصصي على الأسلوب التصويري، فالقرآن يتخير من ألوان التصوير لكل قصة ما يتناسب معها في موطنها»[2].

نستنتج أن القصة القرآنية لا تعتمد نمطا واحدا بل تنوع في طرائق العرض، كما نجد قصص تمهد لمقدمة توحي إلى الخاتمة كما في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام والقصة القرآنية تقيم العرض القصصي على الأسلوب التصويري، نذكر أيضا من هذه الخصائص الفنية: «**3- اختلاف موقع المفاجأة:** القصة القرآنية لا تسير على نظام واحد في تقديم الحدث المفاجئ الذي يسهم في النهاية ويحرك القصة على حل عقدتها الرئيسة، بل تراعي المكان والزمان المناسبين لإظهار المفاجأة، فالهيئة التي تقدم بها القصة في مجال العقيدة

[1] فضل حسن عباس: قصص القرآن الكريم، ص47.

[2] المرجع نفسه، ص48.

غير تلك التي تكون في مجال التطبيق العملي، ففي قصة أصحاب الجنة في سورة القلم تأتي المفاجأة بعد بدء القصة مباشرة»[1].

ومن الخصائص الفنية أيضا«**4- تنوع وسائل ربط المشاهد:** من أبرز الخصائص الفنية للقصة القرآنية عدم الإستقصاء في عرض مشاهد القصة ارتفاعا بها عن وهدة السرد المعتاد، ففي القصة الواحدة نجد بعض المشاهد متتابعة، وبعضها فجوة تترك لخيال القارئ ليملأها **5- عدم التزام السرد القصصي:** لا يلتزم في القصة القرآنية السرد القصصي دائما، لكنه قد يلتزم للوصول إلى الغاية من القصص، ووفقا لذلك الالتزام نرى من هذه القصص القرآنية ما تقدم كاملة الأحداث والمواقف في معرض واحد كما رأينا في قصة يوسف »[2].

من خلال ما تقدم نجد أن القصة القرآنية تقوم على تنوع في وسائل العرض وفي بعض الأحيان تأتي المشاهد في القصة الواحدة متشابهة وبعضها الآخر يترك فجوة ليملأها القارئ بخياله.

[1] فضل حسن عباس: قصص القرآن الكريم، ص48.

[2] المرجع نفسه ، ص49.

الفصل الأول:

القصص القرآني عند القدامى

أولا: القصص القرآني في كتب الحديث

1.صحيح البخاري

2.صحيح مسلم

ثانيا: القصص القرآني في كتب التفسير

1.جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري

2.تفسير القرآن العظيم لابن كثير

أولا: القصص القرآني في كتب الحديث

تكتسي السنة النبوية مكانة عظيمة تكاد تسمو إلى عظمة القرآن الكريم لأنها أتت على لسان سيد الأنام محمد "صلى الله عليه وسلم"، فقد كان صلى الله عليه وسلم يلقي بالأحاديث على الصحابة وهم يتلقونها ويحفظونها، ومن هذه الأحاديث ما هو مفسر للقرآن الكريم، ومنها ما يحمل مواعظ وإرشادات توجههم في دينهم، ومنها ما يمثل قصصا للأنبياء والأمم السابقة وقد تواترت الأحاديث على ألسنة التابعين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك بإسنادها إلى الرسول نقلا عن ألسنتهم إلى أن جاء عصر التدوين، فقد جمع هؤلاء التابعون ما نقل إليهم حفظا من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في كتب، ومن بين الكتب التي جمعت فيها الأحاديث النبوية، كتاب صحيح البخاري بعنوانه "الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)*، وكتاب صحيح مسلم بعنوان" الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)* وغيرهم من كتب الحديث، حيث يعتبر أهل العلم الصحيحين من أكبر المصنفات في جمع الأحاديث، وما سيأتي هو تفصيل لما جاء في الصحيحين من أحاديث عن القصص القرآني.

1-صحيح البخاري:

هو كتاب جامع مختصر لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشارح لها لقول البخاري:« كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابا مختصرا في الصحيح لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوقع ذلك في قلبي، وأخذت في جمع هذا الكتاب»[1]. كما يصنف هذا الكتاب من أكبر الكتب التي تحمل عددا كبيرا من الأحاديث وفي

[1] أبو ذر الهروي: الجامع الصحيح للبخاري، ج1، تح، تق، تع: عبد القادر شيبة الحمد، دط، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2008، ص17.

*أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ولد في 13 شوال 194هـ، أحد كبار الحفاظ الفقهاء، من أهم علماء الحديث، له مصنفات كثيرة أبرزها كتاب الجامع الصحيح المشهور باسم صحيح البخاري الذي يعد أوثق الكتب الستة الصحاح، توفي في 1 شوال 256.

قول الإمام البخاري:« صنفت كتاب البخاري لست عشرة سنة، فخرجته من ست مائة حديث، وجعلته حجة بيني وبين الله»[1]. وهذا يدل على أن كتاب صحيح البخاري هو كتابه حامل وجامع لأكبر عدد من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويورد الشيخ محمد يوسف النبوي في تعريفه للكتاب ما يلي: «وبالجملة أصبح صحيح البخاري لا يباري ولا يجاري، نال منزلة في العالم من القبول مالا يشق غباره ولا يساجل عياره، وربما يكون ذلك القبول العظيم والتلقي لكتابه من كل حقير وعظيمه، مما نصه الله سبحانه وتعالى بالوصول إلى غاية مجيدة في معرفة العلل، واجتهاده في الإنتقاء، وطول سهره لإبداء اللطائف الخفية، والتزامه في الصحة ما يلتزمه المحدّثون من دقائق الصحة وغوامض الأبحاث النادرة في الإختيار، وجمع قضايا الصحابة والتابعين »[2]، من خلال هذا القول يتبين لنا أن كتاب صحيح البخاري هو الكتاب الجامع لكل ما جاء به لسان محمد صلى الله عليه وسلم من قضايا الأنبياء وقصصهم والتابعين، فنال بذلك منزلة عظيمة ومكانة عالية عند أهل العلم.

ومن الأحاديث الواردة في كتاب البخاري الحاملة للقصص القرآني مايلي:

أ- قصة يأجوج ومأجوج:

في قوله تعالى﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[الكهف 94]، والحديث الذي ورد في هذه الآية: «حدثنا يحي بن بكير: حدثنا الليث عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة حدثته عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول ((لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه)) وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها قالت زينب بنت جحش

[1] أبو ذر الهروي: الجامع الصحيح للبخاري، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص16.

فقلت يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون قال ((نعم إذا كثر الخبث)) »[1]، ومن خلال الآية الكريمة والحديث النبوي يتبين لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال حديثه الوارد عن يأجوج ومأجوج بأنهم قوم مفسدون في الأرض فهو يحذرنا منهم ومن شرّهم، كما ورد في الآية.

ب- قصة مريم عليها السلام:

في قوله تعالى﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانا ﴾[مريم16]، ﴿قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [ال عمران 45]، وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن مريم: « حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري، أخبرنا أبو سلمة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما من بني آدم مولود لا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارفا من مس الشيطان، غير مريم وابنها)) »[2]. من خلال الحديث يتبن لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد لنا أن ما من مخلوق ولد إلا مسه الشيطان إلا مريم وعيسى عليهما السلام لأنها من خلق الله المخّيرين المصطفين.

ج- قصة أصحاب الكهف:

في قوله تعالى﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آَيَاتِنَا عَجَبًا**﴾ [الكهف9]، وفي الحديث: « حدثنا إسماعيل بن خليل، قال حدثنا علي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يعيشون إذا أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق

[1] أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، ج2، تح: علي السهارنفوري وعبد الهادي السندي دط، جمعية البشرى الخيرية، 2016، ص1542.

[2] المرجع نفسه ، ص1587.

فيه)) »[1]. من خلال ما تقدم يتضح لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أورد هذا الحديث على مارد في القرآن الكريم عن أصحاب الكهف وهم الفتية الذين أوو إلى الكهف لينجوا من القوم الكافرين.

د- قصة سيدنا يوسف عليه السلام والنبوة:

قال تعالى﴿**وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آَلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ**﴾ [يوسف 06]، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما يلي: «حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الصمد عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال((الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم)) »[2]. من خلال ما تقدم يتبين لنا أن الآية الكريمة توضح لنا نسب النبي يوسف عليه السلام فهو نبي، ابن نبي، حفيد نبي، وهذا ما يوضحه الحديث النبوي كذلك.

هـ- قصة الاسراء والمعراج:

في هذه القصة يورد الامام البخاري ما يلي «عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال((فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء الدنيا افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال هل معك أحد قال نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم قال فأرسل إليه قال نعم ففتح قال فلما علونا السماء الدنيا)) »[3].

---

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، ص1595.

[2] المرجع نفسه، ص2071.

[3] علي عبد العال الطهطاوي:50 قصة من قصص صحيح البخاري، دط ، مكتبة الصفاء ، دب، دت، ص8.

ويتبع الحديث: « ((فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل يساره بكى قال فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي جبريل السماء الثانية فقال لخازنها افتح قال فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح فقال أنس فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم عليه السلام في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة)) »[1].

من خلال الحديث الوارد عن قصة الاسراء والمعراج يتضح لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصف لنا ملكوت الله في خلقه للسماوات السبع، كما وصف لنا الأنبياء وأحوالهم وكيفية لقاءه بهم، وكذلك كيفية تنقية صدره من كل الذنوب وغسله بماء زمزم.

و-قصة الأبرص والأعمى والأقرع:

يورد الامام البخاري حدثيه عن هذه القصة كما يلي«عن أبي هريرة رضي الله عنه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك قال: لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس قال: فمسحه فذهب عنه فأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا فقال: أي المال أحب إليك قال: الإبل أو قال: البقر هو شك في ذلك إن الأبرص والأقرع قال أحدهما: الإبل وقال الآخر: البقر فأعطي ناقة عشراء فقال يبارك لك فيها»[2].

ويتبع الحديث« وأتى الأقرع فقال أي شيء أحب إليك قال شعر حسن ويذهب عني هذا قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب وأعطي شعرا حسنا قال فأي المال أحب إليك قال البقر قال فأعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها وأتى الأعمى فقال أي شيء أحب إليك قال يرد الله

[1] علي عبد العال الطهطاوي:50 قصة من قصص صحيح البخاري، ص54.

[2] المرجع نفسه، ص54.

إلي بصري فأبصر به الناس قال فمسحه فرد الله إليه بصره قال فأي المال أحب إليك قال الغنم فأعطاه شاة والدا فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من إبل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من غنم»[1]. إلى آخر الحديث قوله: « قد كنت أعمى فرد الله بصري وفقيرا فقد أغناني فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله فقال أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك)) »[2]. من خلال الحديث الوارد في قصة الأبرص والأعمى والأقرع يتضح لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين لنا حكمته سبحانه وتعالى في ابتلاء عباده ورفع الابتلاء عنهم فقد أذهب البلاء عن الأبرص والأعمى والأقرع وكذلك حولهم من فقراء إلى أغنياء، غير أنهم لم يحمدوا النعم، فقد سخط الله سبحانه وتعالى على الأبرص والأقرع، ثم أبقى بصر الأعمى وماله لأنه أحسن التصرف مع الرجل من خلال تعامله معه.

ز-قصة موسى والخضر عليهما السلام:

وفي هذه القصة يورد البخاري الحديث التالي: «عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس الفزاري في صاحب موسى قال ابن عباس: هو خضر فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لقيه هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((بينما موسى في ملإ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم رجلا أعلم منك قال: لا فأوحى الله إلى موسى بلى عبدنا خضر فسأل موسى السبيل إليه فجعل له الحوت آية وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه فكان يتبع أثر الحوت في البحر فقال موسى لفتاه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه)) »[3] من خلال الحديث يبين لنا الرسول صلى الله عليه

[1] علي عبد العال الطهطاوي:50 قصة من قصص صحيح البخاري ، ص54.

[2] المرجع نفسه، ص54.

[3] المرجع نفسه، ص66.

وسلم أن النبي موسى عليه السلام كان بظن أنه أعلم الناس، لكن الله سبحانه وتعالى أوحى إليه بأن هناك من أعلم منه وهو الخضر وأنه بمقدوره فعل كل شيء بأمر الله فمن خلال الآية الواردة في سورة الكهف فهو يعلم كل بشيء عن كل الناس.

ح- قصة الذين تكلموا في المهد:

ورد عن البخاري عن أبي هريرة عن النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال: « ((لَم يتكلَّمْ في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجلٌ يُقال له: جُرَيْج كان يصلي، جاءته أُمُّه فدعتْه، فقال: أُجيبها أو أصلِّي؟ فقالتْ: اللهم لا تُمِتْه حتى تُرِيَه وجوه الومسات، وكان جريج في صَوْمعته، فتعرَّضتْ له امرأة وكلَّمتْه، فأبى فأتتْ راعيًا فأمكنتْه من نفسها، فولدتْ غلامًا، فقالتْ: مِن جُرَيْج، فأتوه فكَسروا صومعته، وأنزلوه وسبُّوه، فتوضَّأ وصلَّى، ثُمَّ أتى الغلام، فقال: مَن أبوك يا غلام؟ قال: الراعي»[1].

ويتبع الحديث: قالوا: «نبني صومعتك من ذَهَبٍ، قال: لا، إلا من طين، وكانتِ امرأة ترضِع ابنًا لها من بني إسرائيل، فمرَّ بها رجلٌ راكبٌ ذو شارة، فقالتْ: اللهم اجعل ابني مثلَه، فترك ثَدْيها وأقبلَ على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلْني مثلَه، ثم أقبل على ثَدْيها يَمصُّه ، قال أبو هريرة: كأنِّي أنظرُ إلى النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – يمصُّ إصبعَه – ثم مرَّ بأمةٍ، فقالتْ: اللهم لا تجعلِ ابني مثلَ هذه، فتَرَك ثَدْيها، فقال: اللهم اجعلْني مثلَها، فقالتْ: لِمَ ذاك؟ فقال: الراكب جَبَّارٌ من الجبابرة، وهذه الأَمَة يقولون: سَرَقْتِ زَنَيْتِ، ولَم تَفعلْ»[2]. من خلال هذا الحديث يتضح لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا عن معجزة من معجزات الله سبحانه وتعالى وهي كلام الصبية في المهد، ويذكرهم لنا وهم عيسى بن مريم عليه السلام كما نص القرآن الكريم علينا في قوله﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠)﴾ [مريم 29-30]، وكذلك الصبي الذي نطق ليقر بأبيه

[1] علي عبد العال الطهطاوي:50 قصة من قصص صحيح البخاري، ص72.

[2] المرجع نفسه، ص72.

الحقيقي وبرأ بذلك صاحب جريح العابد،و ثالثهم الرضيع الذي تمنت أمه أن يكون مثل رجل مر عليها فنطق وقال الله لا تجعلني مثله.

***منهج الإمام البخاري:**

أما بالنسبة لموقف علماء السلف والخلف من الروايات والقصص الاسرائيلية فقد بين لنا البخاري في صحيحه موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقفه من إسراد الاسرائيليات ورفض قرائتها، ونشرها بين الناس، يورد الامام البخاري يقول: « قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنا نسخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم، فقال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ما هذا الذي في يدك يا عمر ؟ فقلت: يا رسول الله ، كتاب نسخته لنزداد علما إلى علمنا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه ، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم صلى الله عليه وسلم ؟ السلاح السلاح ، فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يا أيها الناس ، إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، واختصر لي اختصارا، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية ، فلا تتهوكوا، ولا يغرنكم المتهوكون . قال عمر: فقمت فقلت: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا ، وبك رسولا . ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم»[1]. ومن خلال هذا تبين لنا موقف عمر بن الخطاب في إيراد الإسرائيليات من خلال هذه الحادثة التي كانت بينه رضي الله عنه وبين الرسول صلى الله عليه وسلموهذا الدرس تعلم منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من المسلمين لكي يكونوا على حذر من الروايات الإسرائيلية.

وكتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري من أكبر الكتب في الحديث، وقد اتبع فيه الامام البخاري طريقة ومنهجا لوضعه، وفي ذلك يقول أبو بكر كافي: «أن الإمام البخاري ذكر في صحيحه الطرق المعتمدة عنده في النقل والتحمل وهي: السماع من لفظ الشيخ،

[1] أبو عبد الله محمد اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة، صحيح البخاري، ج3، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص389.

القراءة والعرض عن المحدث، المناولة، المكتابة»[1]. من خلال هذا القول يتضح لنا أن الإمام البخاري لم يلتزم بطريقة واحدة في وضع الأحاديث، بل اتبع طرق مختلفة وهي: أنه سمع من أحد أو في قوله أخبرنا كذا وكذا، أو حدثنا كذا وكذا، أو أنبأنا، وأكثر ما اعتمده الامام البخاري في كتابه هو الاسناد أي إسناد الأحاديث إلى من سمع عنهم، أو حدثهم أو وصله منهم.

ويواصل أبو بكر كافي في تتبع منهج البخاري يقول: «لقد سبق ذكر الامام البخاري مع أصحاب المذاهب الخمس، والذي يرى أصحابه أن العنعة تقتضي الاتصال وتدل عليه وإذا ثبت اللقاء بين المعنعن والمعنعن عنه ولو مرة واحدة، وكان الراوي بريئا من تهمة التدليس، هذا المذهب قد نسبه كثيرا من العلماء إلى الإمام البخاري»[2]. يتضح لنا من هذا القول أن الإمام البخاري في منهج اتبع العنعنة أي ذكره للحديث بعد سماعه للراوي عمن عنعن عنه، ويشترط في هذا المنهج اللقاء. ومنهج الإمام البخاري في إيراد القصص القرآني أنه أوردها حسب الترتيب التاريخي حيث بدأ بقصة آدم عليه السلام ثم ساق بقية الأنبياء وقصص بني إسرائيل.

2-كتاب صحيح مسلم:

لا يقل كتاب "صحيح مسلم" أهمية ومكانة عن كتاب "صحيح البخاري" فهو كذلك كتاب جامع وملم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول في ذلك مسلم:« صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثة مئة ألف حديث مسموعة»[3]، ويقول أيضا: « لو أن أهل الحديث يكتبون مئتي سنة فمدارهم على هذا المسند» [4] ، من خلال القولين يؤكد لنا مسلم أن كتابه هو

[1] أبو بكر الكافي: منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح، دار بن حزم، ص156.

[2] المرجع نفسه، ص176.

[3] أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، تلخيص صحيح مسلم، تح: رفعت فوزي عبد الغني وأحمد محمود ابراهيم عثمان الخولي، ج1، ط2، دار السلام، شارع الأزهر، القاهرة، 1993، ص07.

[4] المرجع نفسه، ص07.

كتاب جامع لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهي أحاديث مسموعة أو متناقلة، ويثبت بذلك أنه كتاب لا يمكن الاستغناء عنه حين تأليف كتب الحديث فمدار أهل الحديث إلى هذا المسند.

ويواصل مسلم* في حديثه عن تأليفه للكتاب بقوله: «لقد عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي، فلكما اشار إلي أن له علة تركته وما قال هو صحيح ليس له علة أخرجته»[1]. من خلال هذا القول يتوضح لنا أن الأحاديث الواردة في كتاب صحيح مسلم هي أحاديث صحيحة قائمة بحجة وذلك لقول أبو حامد بن الشرق: سمعت مسلما يقول:« ما وضعت شيئا في هذا المسند إلا بحجة وأسقطت منه إلا بحجة»[2].

نستنتج مما سبق أن كتاب "صحيح مسلم" هو كتاب جامع لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، هذه الأحاديث أحاديث قائمة بحجة، وهي أحاديث صحيحة.

ومن بين الأحاديث الواردة في كتاب صحيح مسلم والمتضمنة للقصص القرآني ما يلي:

أ- قصة عيسى عليه السلام:

يتضمن الحديث الذي سنورده عن قصة عيسى عليه السلام أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو الرسول الذي جاء بعد النبي عيسى عليه السلام وفي ذلك ما يلي: « حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة قالوا كيف يا رسول الله قال الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد فليس بيننا نبي)) »[3]. من خلال هذا الحديث يتبين لنا

---

[1] أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، تلخيص صحيح مسلم ، ص33.

*أبو الحسن محمد بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري من أبرز علماء الحديث عند أهل السنة والجماعة، ولد في نيسابور في 206هـ وتوفي 25 رجب 261هـ بإيران.

[2] المرجع نفسه، ص33.

[3] أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشير النيسابوري: صحيح مسلم، شر وتح وتص: الإمام النووي، ج4، ط1، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، 1999، ص1837.

أن النبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا بأن الأنبياء إخوة وأنه أولى الناس بعيسى بن مريم، وأنه ليس بينه وبين عيسى عليه السلام نبي.

ب- قصة يوسف عليه السلام:

وفي هذا الحديث سنفهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين لنا أن سيدنا يوسف عليه السلام نبي بن نبي بن نبي حفيد نبي وهو كما يلي: « حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى وسعيد بن أبي سعيد قالوا: حدثنا يحي ابن سعيد، عن عبيد الله، أخبرني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سُئِلَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ: ((أَتْقَاهُمْ)) ، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : ((فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ)) »[1]. من خلال هذا الحديث يوضح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة نبوة سيدنا يوسف هو نبي ابن نبي الله يعقوب عليه السلام، ابن نبي الله اسحاق عليه السلام، ابن خليل الله إبراهيم عليه السلام.

ج- قصة الخضر عليه السلام:

في هذا يورد الرسول صلى الله عليه وسلم قصة الخضر فيقول: « حدثنا أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((إنه بينما موسى عليه السلام في قومه يذكرهم بأيام الله وأيام الله نعماؤه وبلاؤه إذ قال: ما أعلم في الأرض رجلا خيرا وأعلم مني قال: فأوحى الله إليه إني أعلم بالخير منه أو عند من هو إن في الأرض رجلا هو أعلم منك قال: يا رب فدلني عليه قال: فقيل له تزود حوتا مالحا فإنه حيث تفقد الحوت»[2]. من خلال هذا الحديث يوضح لنا الرسول صلى الله لعيه وسلم أن الخضر رجل صالح وهو أعلم من سيدنا موسى عليه السلام في قوله تعالى﴿ قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا﴾.

[1] أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، ص1846.

[2] المرجع نفسه، ص1847.

د- قصة فتنة الدجال ونزول سيدنا عيسى وقتله إياه:

قال الامام مسلم في كتابه:«حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول: سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل، فقال: ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا، فقال سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوهما لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم((يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته»[1].

ويتبع الحديث: «حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه)) قال: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال((فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال: فيصعق ويصعق الناس»[2].

ويتبع الحديث بقوله: « ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال: يا أيها الناس هلم إلى ربكم وقفوهم إنهم مسؤلون، قال ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن

[1] أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، ص2258.

[2] المرجع نفسه، ص2258.

ساق))»[1].مما تقدم عن المسيح الدجال نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحذر من فتنة الدجال فهو كافر وكاذب وهو مسيح الضلالة يفتن الناس، ثم يبعث الله سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام ليخلص الناس من فتنته ويقيم شره، وبهذا ينصر الله سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام على خصمه، ليتبعه كافة المؤمنين بعد ذلك.

هـ-قرب الساعة:

يقول الإمام مسلم في ذلك: « حدثنا زهير بن حرب، حدثنا عبد الرحمن (يعني بن مهدي) حدثنا شعبة عن علي بن الأقمر، عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس)) »[2]. يبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم من خلال هذا الحديث أن قيام الساعة يكون في زمن يطغى فيه الكفار، وكذلك المؤمنون العصاة، ويقل فيه المؤمنون المسلمون، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ يَرَوْا آَيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾ [القمر 02].

و-كافل اليتيم والاحسان إلى الأرملة:

يورد الإمام مسلم في كتابه حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن المحسن إلى الأرملة وكافل اليتيم فيقول: «حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا مالك عن ثور بن زيد، عن أبي الغيث، عب أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال((الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر)) »[3] ويقول أيضا صلى الله عليه وسلم: « ((كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهم كهاتين في الجنة، وأشار مالك بالسبابة والوسطى))»[4] من خلال هذين الحديثين وضع الرسول صلى الله عليه وسلم مكانة الساعي إلى الأرملة والمسكين بمكانة المجاهد في سبيل الله، وكذا كافل اليتيم

[1] أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم ، ص2259.

[2] المرجع نفسه، ص2268.

[3] المرجع نفسه، ص2286.

[4] المرجع نفسه، ص2287.

كالصائم الذي لا يفطر وكالقائم الذي لا يفتر، ويكون هو والرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الجنة، وهذه الخصال هي التي تبعث صفة الأخوة بين المسلمين، وفي ذلك قوله تعالى﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَّ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة 215].

***نظرة العلماء إلى صحيح مسلم وآرائهم حول منهجه:**

من خلال الآراء التي أوردها الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في كتابه "منهج الإمام مسلم" نجده يقف على سؤالين هما: «هل فهم احد العلماء أو قال: إن الإمام التزم بيان العلل في صحيحه؟ وهل فهم أحد أوقال: إم وسيلة هذا البيا هي ترتيبه الأحاديث على النهج الذي سلكه الرجل؟»[1]، وجاءت إجابته كالآتي: «أما السؤال الأول فجاءت إجابته من خلال تقسيمه للعلماء إلى قسمين هما: منهم من يرى أنه التزم الصحة في كتابه، وأنه أخل بهذا الإلتزام في بعض الأحاديث، ومن هذا المنطلق ناقشوه في تلك الأحاديث هو شيخه البخاري، ومن هؤلاء: الإمام الدارقطني، والإمام أبو مسعود الدمشقي، والإمام أبو علي الحياني»[2] من خلال هذا القول يتبين لنا أن الإمام مسلم وقع في الخطأ من خلال التزامه بالصحة في كل كتابه ولكنه أخل بها في بعض الأحاديث.

أما القسم الثاني من العلماء الذي تحدث عنه فهو: « ما تختلف الرواة فيه بتغيير رجال بعض الإسناد، فالجواب عنه إن أمكن الجمع بأن يكون الحديث عند ذلك الراوي على الوجهين جميعا، فأخرجهما المصنف ولم يقتصر على أحدهما، حيث يكون المختلفون في ذلك متعادلين في جميعا الحفظ والعدد فيخرج المصنف الطريق الراجحة ويعرض عن الطريق المرجوحة، أو يشير غليه، فالتعليل بجميع ذلك من أجل مجرد الاختلاف غير قادح إذ لا يلزم من مجرد الاختلاف اضطراب يوجب الضعف، فينبغي الإعراض أيضا عما هذا سبيله»[3] .نستنتج من

---

[1] ربيع بن هادي المدخلي: منهج الإمام مسلم في ترتيب كتابه الصحيح ودحض الشبهات حوله، ط1،دب، 1988، ص09.

[2] المرجع نفسه، ص09

[3] المرجع نفسه، ص19.

هذا القول أن الشيخ ربيع بن هادي وبذكره للقسم الثاني من العلماء يوضح رفضه لاختلاف الأسانيد وتغييرها من رجل لآخر، ويطلب بذلك إسناد الأحاديث إلى راو واحد حتى يخرج الحديث في المصنف عن راو واحد وبذلك يسهل الحفظ والاخراج.

ولم يقف الشيخ ربيع بن خادي عند إجابته للسؤال الأول بل تعدى الاجابة عن السؤال الثاني بقوله: «يقول الإمام حمزة المليباري: أن ترتيب الإمام مسلم رحمه الله لطرق الحديث في كتابه الصحيح قائم على منهج علمي إذ أنه أودع في ترتيبها دقائق علمية لا يطلع عليها إلا الحفاظ الذي إذا سمعوا الحديث يستحضر في قلوبهم كل الوجوه التي وردت في رواية الحديث واختلافها» [1]. يتوضح لنا من خلال هذا القول أن حمزة المليباري يصور لنا منهج الإمام مسلم وأن ترتيبه للأحاديث دقيق وعلمي لا يعرفه إلا الحفاظ ومن سمعوا الحديث.

منهج الإمام مسلم في عرض القصص القرآني أنه أوردها حسب الترتيب التاريخي كما فعل البخاري ولكن لم يكن هدفه ذلك بل الهدف من كتابه هو عرض فضائل هذه القصص، كفضائل قصص الأنبياء والرسل كمحمد صلى الله عليه وسلم وفضائل عيسى وموسى وغيرهم.

ثانيا: القصص القرآني عند المفسرين في كتب التفسير:

في البداية علينا الإشارة إلى أن تفسير القرآن الكريم مر بمراحل فقد كان في خطواته الأولى جزءا من الحديث، تنقل رواياته من السنة النبوية الشريفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن الصحابة وعن التابعين ثم انتقل بعد ذلك إلى مرحلة أخرى تسمى بمرحلة تدوين العلوم وفيها بقي الأمر على حاله، ودون التفسير على أنه باب من الحديث الشريف.

وبعد هذه المرحلة انتقل التفسير إلى مرحلة أخرى، جعلت منه مجالا لاهتمام العلماء من أتباع التابعين، فأفردوه في كتب مستقلة، لكن لم يتم فيها استقصاء تفسير القرآن الكريم كله، إنما كان تفسيرهم غالبا فيما سيألون عنه ويغلب عليه طابع الإيجاز من أشهر التفاسير

[1] ربيع بن هادي المدخلي: منهج الإمام مسلم في ترتيب كتابه الصحيح ودحض الشبهات حوله، المرجع نفسه، ص15.

التي وصلتنا من هذا الشكل: تفسير ابن عباس (ت68هـ)، وتفسير الحسن البصري (ت116هـ).

بعد هذه الخطوات انتقل التفسير إلى مرحلة متقدمة، حيث أفرد بالتأليف في كتب وتم في هذه المرحلة استقصاء جميع آيات القرآن الكريم آية آية وذلك حسب ترتيب المصحف الشريف، ومن أشهر التفاسير التي وصلتنا تفسير الإمام الطبري (310هـ)، المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن).

وفي جميع هذه الخطوات المطورة فإننا نقول بأن التفسير أنير دربه وانتقل إلى مرحلة هامة إلا بعدما وصلنا هذا الكتاب الغني تفسير الإمام الطبري "الذي لم يصنف أحد مثله وذلك لاعتماده على المأثور من أقوال النبي "صلى الله عليه وسلم" والصحابة والتابعين، وكذلك نظرا لطريقة الطبري الفذة في عرض الأسانيد والأقوال المروية وترجيحه لبعضها على بعض واستنباط الأحكام الشرعية منها.

1-التعريف بالتفسير (جامع البيان في تأويل آي القرآن):

يعتبر تفسير ابن جرير من أقدم التفاسير وأشهرها كما يعتبر المرجع الأول للمفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي وإن كان في الوقت نفسه يعتبر مرجعا غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي، نظرا لما فيه من الإستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض ترجيحا يعتمد على النظر العقلي والبحث الحر الدقيق، فالطبري بلا منازع اعتبر أبا للتفسير بل شيخ المفسرين.

ويقع تفسير ابن جرير في ثلاثين جزءا من الحجم الكبير، ويعتبر بحق دائرة معارف غنية في التفسير بالمأثور وإذا كان معظم التفاسير في عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم لم تصل إلينا فإن مضمون ما فيها قد نقله إلينا محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير الكبير المتداول بين الناس الآن، وقد قال النووي عن تفسيره:(أجمعت الأمة على أنه لم يؤلف مثل تفسير الطبري).

ويقول أيضا ابن تيمية« وأما التفاسير التي بأيدي الناس، فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بشير والكلبي».

ويقول أبو حامد الأصفراييني « لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثير»[1].

ومن هنا هذا التفسير الكبير الذي حفظ معظم ما جاء قبله من التفاسير ومعظم الروايات وآراء من اشتهر بالتفسير والاهتمام به، فجمعها هذا الامام الجليل في تفسيره الذي يعد خط اعتبار عند المتقدمين وكان كذلك عمدة عند المتأخرين من أهل العلم عموما والتفسير خصوصا، فهو مرجع الأولين، وهو ملاذ الآخرين في موضوع التفسير كما زاد على هذه الآراء بعض القضايا اللغوية والمناقشات النحوية وضمنه استنباطاته وتأويلاتهّ، وسنتين هذا من خلال منهجه.

أ- الإسرائيليات في "كتابه جمع البيان في تأويل آي القرآن":

كما ذكرنا سابقا أن ابن جرير* تناول في منهجه التفسير بالمأثور والصحابة والتابعين، فنجده نقل الكثير من القصص الاسرائيلية وتعرض لبعضها بالنقد وترك التعليق على كثير منها، معتمدا على ذكره للسند، وقد تم التعليق في الحواشي على تركه، وإن كان تفسير أقل كتب التفسير سوقا للإسرائيليات وأساطير أهل الكتاب، ولكننا لو أوردنا أن ننتقد الإسرائيليات من جهة الإسناد فإنها روايات لا أسانيد لها عند أهل الكتاب، بل هي مما في كتبهم وتناقلوه من خلال هذه الكتب جيلا بعد جيل، لذا لا تصلح المطالبة بإسنادهم وإنما يكتفي بالوجادة التي عندهم من كتبهم التي يعتبرونها.

[1] ينظر: رمزي نعناعة: الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ط1، دار العلم دمشق، دار الضياء بيروت، 1970، ص235.

* محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري مفسر ومؤرخ وفقيه، ولقب بإمام المفسرين ولد بآمل عاصمة إقليم طبرستان 224هـ وتوفي 310هـ.

وحال الإسرائيليات في النقل عنهم، كحال التفسير المنقول عنهم، وذلك بأن المنقول من التفسير عن هؤلاء هو بالطريق نفسه الذي نقلت به الإسرائيليات، فأسانيد الروايات واحدة، ولما كان الحال كذلك في الإسرائيليات فإن القبول لها لا ينشأ من جهة صحة الإسناد وإنما من جهة النقد التاريخي، وهذا يعني أننا نحتاج إلى ضوابط لأجل قبول خير منها[1].

وقد ذكر الطبري جملة من الضوابط المهمة في قبول الإسرائيليات، «وذلك عند تعليقه على الروايات الواردة في قوله تعالى ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ [البقرة36]، حيث ذكر منها بعض السلف خبر (الحية) »[2]، ويمكن استخلاصها فيما يلي:

1-موافقة كتاب الله.

2-أن لا يدفع الخبر الإسرائيلي خبر عن المعصوم.

3-أن يكون تفسيرها موافقا للغة العرب.

4-أن يتتابع عليه قول الصحابة والتابعين.

5-أن يكون من الأمور الممكنة، وليس المستحيلة.

أ-1: موافقة كتاب الله:

إن مجرد الزيادة على ما في كتاب الله لا يعني المخالفة، وإنما المراد أن يقع مخالفة صريحة لا يمكن اجتماعها من الخبر الذي ذكره الله، خفي هذا الحال ترد الرواية الاسرائيلية من أول الأمر ولا ينظر في هذه المخالفة قال الطبري: «وأولى ذلك بالحق عندنا، وما كان لكتاب الله موافقا، وقد أخبر الله تعالى ذكره عن إبليس أنه وسوس لآدم وزوجته ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما، وفي ذلك قوله تعالى:﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ

[1] ينظر: الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي،(مج:1) ،ط1دار الهجر، القاهرة، 2001، ص65، 66.

[2] المرجع نفسه ، ص567.

الْخَالِدِينَ﴾[الأعراف: 20]، وأنه قاسمهما أني لكما لمن الناصحين مدليّا لهما بغرور»[1] ومما ورد في قبول قول الكتاب إذا ورد ما يدل عليه في كتابنا ما رواه الطبري عن سعيد بن المسيب قال: «قال علي رضي الله عنه لرجل من اليهود أين جهنم؟ فقال: البحر، فقال، وما أراه إلا صادقا،(**وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ**﴾ [الطور 6]، ﴿**وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ**﴾[التكوير6]، مخففة»[2]، ومن هذا يظهر أن عليّا رضي الله عنه لم يقبل خبر اليهودي إلا بما وجده من الشاهد من كتاب الله.

أ-2- أن لا يدفع الخبر الإسرائيلي خبر عن المعصوم:

وفي هذه السمة يكون التصديق والتكذيب إلا بالبرهان والبرهان قد يكون من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم، قال الطبري: «فأما سبب وصوله إلى الجنة حتى كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها، فليس فيما روي عن ابن عباس ووهب بن منية وفي ذلك معنى يجوز لذي فهم مدافعته، إذا كان ذلك قولا لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه»[3]، ولا يزال الطبري يذكر الضوابط في:

أ-3- أن يكون تفسيرها موافقا للغة العرب:

ولهذا اعترض الطبري على رأي ابن إسحاق في صفة استزلال إبليس لآدم وحواء حيث حمل الأسر على الوسوسة، وليس على المباشرة في الخطاب، وهذا يخالف قوله تعالى﴿**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾[الأعراف:21]، وهذا لا يكون إلا بخطاب ومشافهة، قال الطبري: «ففي إخباره جل ثناؤه – عن عدوّ الله أنه قاسم آدم وزوجته بقيله لهما﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ الدليلُ الواضح على أنه قد باشر خطابهما بنفسه، إما ظاهرًا لأعينهما، وإما مستجِنًّا في غيره. وذلك أنه غير مَعقول في كلام العرب أن يقال: قاسم فلانٌ فلانًا في كذا وكذا. إذا سبّب له سببًا وصل به إليه دون أن يحلف له. والحلف لا يكون بتسبب السبب.

---

[1] الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ص567.

[2] المرجع نفسه (مج:24)، ص242.

[3] المرجع نفسه (مج:1)، ص567.

فكذلك قوله فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ، لو كان ذلك كان منه إلى آدم – على نحو الذي منه إلى ذريته، من تزيين أكل ما نهى الله آدم عن أكله من الشجرة، بغير مباشرة خطابه إياه بما استزلّه به من القول والحيل – لما قال جلّ ثناؤه: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ . كما غير جائز أن يقول اليوم قائلٌ ممن أتى معصية: قاسمني إبليس أنه لي ناصحٌ فيما زيَّن لي من المعصية التي أتيتها. فكذلك الذي كان من آدمَ وزوجته، لو كان على النحو الذي يكون فيما بين إبليس اليومَ وذرية آدم – لما قال جلّ ثناؤه﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ ، ولكن ذلك كان – إن شاء الله – على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله»[1].

أ-4-أن يتتابع عليه قول الصحابة والتابعين:

إن تتابع عقول علماء التفسير من الصحابة والتابعين وأتباعهم على إيراد الخبر الإسرائيلي دون نكير منهم يشير إلى أن مجمل الخبر محل قبول عندهم، وقد أشار الطبري إلى ذلك بقوله:« والقول في ذلك أنه قد وصل إلى خطابهما على ما أخبرنا الله جل ثناؤه، يمكن أن يكون وصل إلى ذلك بنحو الذي قاله المتأولون: بل ذلك إن شاء الله كذلك، لتتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك»[2].

ومن ذلك خلافهم على المائدة التي طلبها الحواريون من عيسى عليه السلام، هل نزلت أم لم تنزل؟ في قصة المائدة قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ**﴾ [المائدة 112] ويعنى هذا كله لأجل بيان التفسير الصحيح للآيات الواردة ضمن القصص.

أ-5- أن يكون من الأمور الممكنة وليس المستحيلة:

قال الطبري في التنبيه على هذا الضابط: « فأما سبب وصوله إلى الجنة حتى كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها، فليس فيما روي عن ابن عباس ووهب بن منبه في ذلك

[1] الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن ، (مج:1)،ص567.

[2] المرجع نفسه، (مج:1)، ص569.

معنى يجوز لذي فهم مدافعته، إذا كان ذلك قولا لا يدفعه عقل ولا خير يلزم تصديقه من حجة بخلافه، وهو من الأمور الممكنة»[1].

أما الغرابة التي تتصف بها بعض الإسرائيليات، فليست ضابطا كافيا في ردها لأن المستغرب ليس مستحيلا، وقد تقع الغرابة في القصة في الأخبار الواردة بطرق متفق على صحتها، كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم): «إنَّ موسى كان رجلًا حييًّا ستِّيرًا، لا يُرَى مِن جلده شيء استحياءً منه، فآذاه مَن آذاه مِن بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التَّستُّر إلَّا مِن عيب بجلده، إمَّا برص وإمَّا أُدْرَة وإمَّا آفة. وإنَّ الله أراد أن يبرِّئه ممَّا قالوا لموسى فخلا يومًا وحده، فوضع ثيابه على الحجر ثمَّ اغتسل، فلمَّا فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإنَّ الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر! ثوبي حجر! حتى انتهى إلى ملإٍ مِن بني إسرائيل، فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله، وأبرأه ممَّا يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربًا بعصاه، فو الله إنَّ بالحجر لندبًا مِن أثر ضربه ثلاثًا، أو أربعًا، أو خمسًا، فذلك قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب:69] »[2]. ومن خلال هذا نستنتج أن الخبر إذا علم أنه ورد بطريق صحيح متفق عليه، سلم به، مع ما فيه من غرابة، وقد سبق تخريجه عند البخاري، وعلى هذا نقيس ما ورد من الأخبار المستغربة كقصة هاروت وماروت، يقول الطبري: «فإن التبس على ذي غباء ما قلنا، فقال: وكيف يجوز لملائكة الله أن تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه؟ أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله تبارك وتعالى إنزال ذلك على الملائكة؟ قيل له: إن الله جل ثناؤه عرف عباده جميع ما أمرهم به ، وجميع ما نهاهم عنه، ثم أمرهم ونهاهم ، بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه. ولو كان الأمر على غير ذلك، لما كان للأمر والنهي معنى مفهوم . فالسحر مما قد نهى عباده من بني آدم عنه، فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله ، وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم ، كما أخبر عنهما أنهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما﴿إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ [البقرة: 102] ، ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه ، وعن السحر، فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما، ويخزي

[1] الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن، (مج:4)، ص473.

[2] المرجع نفسه،(مج:4)، ص480.

الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما . ويكون الملكان ، في تعليمهما مَنْ عَلَّما ذلك ، لله مطيعَيْن ؛ كانا يُعَلِّمان. وقد عُبد من دون الله جماعة من أولياء الله، فلم يكن ذلك لهم ضائرا ، إذ لم يكن ذلك بأمرهم إياهم به، بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه ، فكذلك الملكان ؛ غير ضائرهما سحر من سحر ، ممن تعلم ذلك منهما ، بعد نهيهما إياه عنه ، وعظتهما له بقولهما﴿ إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ [البقرة: 102] إذ كانا قد أيدا ما أمر به بقيلهما ذلك »[1].

وفي موضع آخر نجد الطبري يذكر بأن هناك بعض الاسرائيليات التي يورد المفسرون يمكن الاستفادة منها وفي ذلك:

1- في تعيين المبهم من قصة موسى عليه السلام: مثل ما ورد عنهم في قوله تعالى ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ آَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: 123]، ومن هذا فقد ورد في تعيينها غدد من الأقوال: الأول: أنها أيلة، وقد ورد عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والسدي وقتادة، الثاني: أنها مقنا، وقد ذهب إلى ذلك ابن زيد، الثالث: أنها مدين، وقد وردت الرواية بذلك عن ابن عباس.

وفي هذا يقول الطبري:و«الصواب من القول في ذلك أن يقال : هي قرية حاضرة البحر وجائز أن تكون أيلة وجائز أن تكون مدين وجائز أن تكون مقنا لأن كل ذلك حاضرة البحر، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بأي ذلك من أي ، والاختلاف فيه على ما وصفت . ولا يوصل إلى علم ما قد كان فمضى مما لم نعاينه ، إلا بخبر يوجب العلم . ولا خبر كذلك في ذلك»[2] .

1- **قصة أيوب عليه السلام:** ورد في القرآن قصص مجملة أو يرد إشارة إلى قصة، ثم يستعين المفسرون بما روي في كتب بني إسرائيل في تفاصيل تلك القصة وذلك ما ورد في قصة ايوب فقد ورد في موضعين:

يقول تعالى ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٤) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٩٥)**﴾ [الأنبياء:83، 84]

[1] الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن، (مج:2)، ص339-340.

[2] المرجع نفسه، (مج: 10)،ص50 9.

وقوله أيضا﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٥٢) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٥٣) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٥٤) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٥٥))﴾ [ص:41، 44]، ويذكر الطبريّ أن بعض الروايات فيها تفصيل كالرواية الواردة عن قتادة قال: «ذهاب المال والأهل، والضر الذي أصابه في جسده قال: ابتلي سبع سنين وأشهرا ملقى على كناسة لبني إسرائيل تختلف الدواب في جسده، ففرج الله عنه، وعظّم له الأجر، وأحسن عليه الثناء»[1].

2- **قصة سليمان عليه السلام:** وفي هذا فأن الأمر يزداد وضوحا عندما تحمل على قصة أخرى غير القصة الواردة عن أهل الكتاب ومن ذلك: « ما ورد من إجمال في فتنة سليمان بالجسد في قوله تعالى﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[ص:34]، فالجسد على قول المتقدمين من المفسرين (شيطان)، وهذا ما ورد في أخبار بني إسرائيل ولو لم يفسروا بذلك لبقي تعيين هذا المبهم (الجسد) مشكلا، ولما استقصلوا من أخبار بني اسرائيل تبين شيء من المراد بهذه الفتنة التي ذكرت مجملة، وممن ذكر عنه هذا حمل الجسد على الشيطان: ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدي وغيرهم»[2].

3- **قصة داود عليه السلام:** وروى الطبري أحد روايات هذه القصة من طريق العوفيين قال: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَهَلْ أتاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ﴾ [ص:21] قال: إن داود قال: يا ربّ قد أعطيت إبراهيم وإسحاق ويعقوب من الذكر ما لو وددت أنك أعطيتني مثله، قال الله: إني ابتليتهم بما لم أبتلك به، فإن شئت ابتليتك بمثل ما ابتليتهم به، وأعطيتك كما أعطيتهم، قال: نعم، قال له: فاعمل حتى أرى بلاءك فكان ما شاء الله أن يكون، وطال ذلك عليه، فكاد أن ينساه فبينما هو في محرابه، إذ وقعت عليه حمامة من ذهب فأراد أن يأخذها، فطار إلى كوّة المحراب، فذهب ليأخذها، فطارت، فاطّلع من الكوّة، فرأى امرأة تغتسل، فنزل نبيّ الله صلى الله عليه وسلم من المحراب، فأرسل إليها فجاءته، فسألها عن زوجها وعن

[1] الطبري: جامع القرآن في تفسير آي القرآن، (مج:20)،ص107.

[2] المرجع نفسه، (مج:21)، ص196-199.

شأنها، فأخبرته أن زوجها غائب، فكتب إلى أمير تلك السَّرية أن يؤمِّره على السرايا ليهلك زوجها، ففعل، فكان يُصاب أصحابه وينجو، وربما نُصروا، وإن الله عزّ وجلّ لما رأى الذي وقع فيه داود، أراد أن يستنقذه فبينما داود ذات يوم في محرابه، إذ تسوّر عليه الخَصْمان من قِبَل وجهه فلما رآهما وهو يقرأ فزع وسكت، وقال: لقد استضعفت في مُلكي حتى إن الناس يستوّرون عليّ محرابي، قالا له: ﴿لا تـخَفْ خَصْمان بَغَى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ﴾ [ص:24]ولم يكن لنا بدّ من أن نأتيك، فاسمع منا قال أحدهما: ﴿إِنَّ هَذَا أخي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَة﴾ [ص:23] أنثى ﴿ولي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنِيها﴾ [ص:24] يريد أن يتمم بها مئة، ويتركني ليس لي شيء ﴿وَعَزَّني فِي الـخِطابِ﴾ [ص:24] قال: إن دعوت ودعا كان أكثر، وإن بطشت وبطش كان أشدّ مني، فذلك قوله: ﴿ وَعَزَّنِي فِي الـخِطابِ﴾ [ص:24] قال له داود: أنت كنت أحوج إلى نعجتك منه ﴿لَقَدْ ظَلَـمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إلى نِعاجِهِ ﴾ [ص:24] إلى قوله: ﴿ وَقَلِيلٌ ما هُمْ ﴾ [ص:24] ونسي نفسه صلى الله عليه وسلم، فنظر الملكان أحدهما إلى الآخر حين قال ذلك، فتبسّم أحدهما إلى الآخر، فرآه داود وظنّ أنما فتن ﴿فاستغفر رَبَّه وَخَرَّ رَاكِعاً وأنابَ ﴾ [ص:24] أربعين ليلة، حتى نبتت الخُضرة من دموع عينيه، ثم أشد الله له ملكه[1].

4- **قصة أنبياء بني إسرائيل:** يذكر الإمام الطبري هذا الإسناد وهو يروي لهذا الرجل النصراني الأصل خبرا عن آخر أنبياء بني إسرائيل عند تفسيره لقوله تعالى ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآَخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[الإسراء: 7] قال: « يا بني إسرائيل إن الله يقول لكم: إني قد سلبت أصواتكم، وأبغضتكم بكثرة أحداثكم، فهَمُّوا به ليقتلوه، فقال الله تبارك وتعالى له: ائتهم واضرب لى ولهم مثلا فقل لهم: إن الله تبارك وتعالى يقول لكم: اقضوا بيني وبين كرمي، ألم أختر له البلاد، وطيبت له المدرة، وحظرته بالسياج، وعرشته السويق والشوك والسياج والعَوْسَج، وأحطته بردائي، ومنعته من العالم وفضَّلته، فلقيني بالشوك والجذوع، وكل شجرة لا تؤكل ما لهذا اخترت البلدة، ولا طيَّبت المَدَرة، ولا حَظَرته بالسياج، ولا عَرَشْته السويق، ولا حُطْته

[1] الطبري: جامع القرآن في تفسير آي القرآن، (مج:20)، ص64.

بردائي، ولا منعته من العالم، فضلتكم وأتممت عليكم نعمتي، ثم استقبلتموني بكلّ ما أكره من معصيتي وخلاف أمري له إن الحمار ليعرف مذوده، لمه إن البقرة لتعرف سيدها، وقد حلفت بعزّتي العزيزة، وبذراعي الشديد لآخذنّ ردائي، ولأمرجنّ الحائط، ولأجعلنكم تحت أرجل العالم، قال: فوثبوا على نبيهم فقتلوه، فضرب الله عليهم الذّل، ونزع منهم الملك، فليسوا في أمة من الأمم إلا وعليهم ذلّ وصغار وجزية يؤدّونها، والملك في غيرهم من الناس، فإن يزالوا كذلك أبدا، ما كانوا على ما هم عليه»[1].

5- **وفي قصة ذا القرنين:** ونجد الطبري يسوق هذا الاسناد في تفسيره لقوله تعالى﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف :94] يقول:«حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمت، قال: ثنا محمد بن اسحاق، قال: ثني بعض من يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب ممن قد أسلم مما توارثوا من علم ذي القرنين، أن ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر اسمه مرزبابن مردبة اليوناني، من ولد يونس بن يافث بن نوح»[2].

6- **قصة طالوت:** ومن الإسرائيليات ، التي التبس فيها الحق بالباطل ، ما ذكره الإمام الطبري وغيره في تفاسيرهم في قصة طالوت وذلك عند قوله تعالى﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آَيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آَلُ مُوسَى وَآَلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[البقرة 248] قال: « فقد ذكروا في شأن التابوت أنه كان من الخشب الشمشاء، وكان نحوا من ثلاثة أفرع في ذراعين، كان عند آدم عليه السلام إلى أن مات، عند شيث، ثم توارثه أولاده، إلى موسى وشمويل عليهما السلام، وكان عند بني إسرائيل حتى عصوا، فغلبوا عليه، غلبهم عليه العمالقة»[3].

ومن خلال هذا نستنتج أن ابن جرير كان أكثر رواية لأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلية ولكنه يتعقبها لبيان وتمييز صحيحها من ضعيفها.

---

[1] الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن ، (مج:17)، ص354، 385.

[2] المرجع نفسه، (مج:18)، ص111.

[3] المرجع نفسه، (مج:5)، ص325.

ومن خلال ما تقدم في دراستنا لمنهج ابن جرير الطبري نستنتج أنه اعتمد على المنهج التحليلي في تفسيره الذي يقوم على النقد والتمحيص، والترجيح والإستنباط وفي هذه الخلاصة نجد محمد حسن الذهبي يقول عنه: « يكثر ابن جرير من رواية الإسرائيليات، ولعل هذا راجع إلى ما تأثر به من الروايات التاريخية التي عالجها في بحوثه التاريخية الواسعة، وإذا كان ابن جرير يتعقب كثيرا من هذه الروايات بالنقد، فتفسيره لا يزال يحتاج إلى النقد الفاحص الشامل، على أن ابن جرير يذكر السند بتمامه في كل رواية يرويها، وبذلك يكون قد خرج من العهدة وعلينا نحن أن ننظر في السند وتفقد الروايات»[1].

وقال أبو شهبة: « وقد أخذ على تفسير ابن جرير أنه يذكر الروايات من غير بيان وتمييز صحيحها دون ضعيفها، والظاهر أنه من المحدثين الذين يرون أن ذكر السند، ولو لم ينص على درجة الرواية، يخلي المؤلف من المآخذ والتبعية»، ونجده في موضع آخر ينقده بقوله: « ولم يسلم تفسير ابن جرير على جلالة مؤلف من الروايات الواهية والمنكرة والضعيفة والاسرائيليات، وذلك مثل ما ذكره في حديث الفتون، وفي قصص الأنبياء وما ذكره في قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بالسيدة زينب بنت جحش، على ما يرويها القصاص والمبطلون وأن ذكر الرواية الصحيحة»[2].

*** منهج الطبري في تفسيره "جامع البيان في تأويل آي القرآن":**

اتضح لنا مما سبق أن ابن جرير الطبري تمتع بثقافة واسعة، فهو يعتبر إمام في القراءات وإمام في الحديث، وكذلك إمام في معرفة أقوال السلف ومذاهبهم وإمام في اللغة.

فقد جاء تفسيره للقرآن الكريم معبرا عن هذه الثقافة الواسعة، فهو يقوم بنقل الأسانيد المأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، والتابعين من أئمة التفسير، كما نجده يذكر إختلاف القراءات، ويبين وجود الإعراب فهو بذلك لا يكتفي بالنقل والعرض. بل يحقق ويمحص ويعلل ويوجه هذه الأقوال ويقوم بالموازنة بينها ثم يرجح ما كان قويا.

[1] محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، ج1، دط، مكتبة وهبة، القاهرة، دت، ص215.

[2] محمد بن محمد أبو شهبة: الاسرائيليات والموضوعات، ط4، مكتبة السنة، القاهرة، 1984، ص175.

ومن ذلك «يبرز منهج ابن جرير الطبري في تفسيره لمن يطالعه بتفرده في الجمع بين الرواية والدارية، في براعته منقطعة النظير ويتجلى ذلك واضحا في تصديره لكل آية يفسرها بقوله«: (القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا)، فيستعرض الروايات الواردة في تأويلها بعد أن يذكر المعنى الإجمالي للآية، فإن كان فيها أكثر من قول ساق تلك الأقوال مقرونة بحجة أصحابها من رواية ودراية، ثم يتعرض لتوجيه الأقوال ويرجح بعضها على بعض من خلال الروايات واللغة والإعراب والشعر متجنباً التأويل بالرأي المجرد عن الدليل لا يعد وأن يكون صدى لهوى صاحبه» [1].

ومن هذا نستنتج أن شيخ المفسرين ابن جرير الطبري تميز بأنه جمع في تفسيره بين المنحى الأثري الذي يقوم على جمع الروايات، وبين المنحنى النقدي الذي يقوم على المناقشة والموازنة والترجيح.

2-منهج الإمام ابن كثير في تفسيره "تفسير القرآن العظيم".

اعتمد ابن كثير* في دراسته للقصص القرآني على تفسير القرآن الكريم بالمأثور، فهو يفسر الآية بآية أخرى، وهو في هذا شديد العناية، وبارع إلى أقصى غاية في سرد الآيات المتناسبة في المعنى الواحد. ثم بعد ذلك يشرع في سرد الأحاديث المتعلقة بالآية المراد تفسيرها، ويبين ما يُقبل من تلك الأحاديث وما لا يُقبل. ثم يشفع هذا وذاك بذكر أقوال الصحابة والتابعين، ومَن بعدهم من أهل العلم، ويرجِّح ما يراه الأرجح، ويُعْرِض عن كل نقل لم يصح ثبوته، وعن كل رأي لم ينهض به دليل. أما الميزة الثانية وهو مما امتاز به أن ينبه إلى مافي التفاسير من منكرات المرويات الإسرائيلية وهي ما يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب إلا ما وافق الحق عندنا والثاني ما أباح الشارع عنها حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم:((بلّغوا عني ولو آية، وحدثوا عني بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من

[1] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي،ج1، ط1، دار الهجر، القاهرة، 200،ص47.

*ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الحصلي الدمشقي، ولد بدمشق 701هـ، محدث ومفسر وفقه، توفي في شعبان 774هـ

النار)) والثالثة ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذب به، ويجوز حكايته، ولهذا يأتي علماء أهل الكتاب في هذا كثيرا، ويأتي عن المفسرين خلاف يسبب ذلك، كأصحاب الكهف ولون كلبهم وعدّتهم، وعصا موسى من أي شجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم إلى غيره ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن الكريم، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دينهم ولا دنياهم، ولكن نقل الخلاف عنهم جائز كما قال الله تعالى﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[الكهف22] [1].

وسنوضح هذا من خلال دراستنا لمنهجه في تناول الروايات والقصص الإسرائيلية.

أ- الاسرائيليات في "تفسير القرآن العظيم"

هناك بعض المفسرين من كان يذكر الروايات والأخبار ويعقب عليها منبها ومبينا ضعفها وعدم جواز روايتها ومن هؤلاء ابن كثير (774هـ) رحمه الله تعالى الذي يعد إمام هذا الفن في التنبيه على الإسرائيليات والروايات الدخيلة في التفسير، وإذا ابن كثير مؤرخا تستهويه الروايات التاريخية وتفصيل الأحداث الماضية، فإن براعته في الحديث رواية ودراية ومكنته من تبوء هذه المكانة بين المفسرين في التنبيه لهذه الروايات الدخيلة.

فالإسرائيليات هي تلك القصص التي نسبت إلى بني إسرائيل، لأنه نقلت عنهم وهي على العموم نوعان: منها ما هو صحيح، ومنا ما هو موضوع مختلق، وغالبها لا فائدة منه ولابن كثير منهجه الذي ذكره في مقدمة تفسيره، وحدد أصوله تبعا لما وضعه شيخه ابن تيمية، بل بالأحرى أن أصوله تعود إلى صياغة ابن تيمية في حد ذاته من خلال "مقدمة في أصول التفسير"[2].

وبهذا نجد أن ابن كثير أوضح في تناول الاسرائيليات وباستقراء تفسيره نجده قد التزم منهجه في ذلك على النحو التالي:

---

[1] ينظر: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: ساعي بن محمد السلالسة، ج1، ط2، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1999، ص7-9.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص7-8.

أ-**1- لا يورد منها شيئا أصلا مع التنبيه على أن الوارد فيها لا يصح** ومثاله: قال تعالى ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥)﴾[الاعراف 24-25] حيث يقول ابن كثير:«قيل المراد بالخطاب في (اهبطوا): آدم وحواء وإبليس والحية، ومنهم لم يذكر الحية والله أعلم والعمدة في العداوة آدم وإبليس، ولهذا قال تعالى في سورة "طه" قال﴿اهبطوا منها جميعا﴾[الآية: 123] وحواء تبع لآدم والحية إن كان ذكرها صحيح فهي تبع لإبليس "ويتبع القول" وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الاسرائيليات ، والله أعلم بصحتها، ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم أو دنياهم لذكرها الله تعالى في كتابه أو رسوله»[1].

2-قال تعالى﴿وأنا أول المؤمنين﴾ ويعلق ابن كثير« قال ابن عباس ومجاهد من بني اسرائيل واختاره ابن جرير وفي رواية أخرى عن ابن عباس ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ أنه لا يراج أحدا وكذا قال ابو العالية، قد كان قبله مؤمنون ولكن يقول أنا أول من آمن بك أنه لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة »، ثم قال ابن كثير:« وهذا قول حسن له اتجاه، وقد ذكر محمد بن جرير في تفسيره هاهما أثر طويلا فيه غرائب وعجائب عن محمد بن اسحاق بن يسار وكأنه تلقاه من الاسرائيليات والله أعلم»[2].

3- في قصة خسف الله تعالى بقارون: قال تعالى ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ [القصص:81]، ويذكر ابن كثير رواية عن ابن عباس قال: «خسف بهم الأرض السابعة، وقال قتادة: ذكر لنا أنه يخسف بهم كل يوم قامة، فهم يتجلجلون فيها إلى يوم القيامة، وقد ذكر هاهنا إسرائيليات (غريبة) أضربنا عنها صفحا»[3].

4-قال تعالى﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾

[1] ابن كثير:تفسير القرآن العظيم، (مج:3)،ص399.

[2] المرجع نفسه ،(مج:3)،ص472.

[3] ينظر: المرجع نفسه، (مج:6)،ص257.

(ص:22) ويذكر ابن كثير فيقول"قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ولكن روى ابن أبي حاتم حديثاً لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضاً"[1]، وفي هذا يبين ابن كثير القصص المأخوذ عن الاسرائيليات.

ب- ما ذكره من الاسرائيليات وكان يحتاج إلى رد وتحذير أو تعليق منه أو عليه ومثاله: في قصة نوح: 1-قال تعالى﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ ويعلق ابن كثير: « هذا هو الابن الرابع واسمه يام وكان كافراً دعاه أبوه عند ركوب السفينة أن يؤمن ويركب معهم ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون (قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء) وقيل إنه اتخذ له مركباً من زجاج وهذا من الإسرائيليات والله أعلم بصحته، ويتبع القول: «والذي نص عليه القرآن أنه قال﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ أعتقد بجلهله ان الطوفان لا يبلغ إلى رؤوس الجبال وأنه لو تعلق في رأس جبل لنجاه ذلك من الغرق فقال له ابوه نوح عليه السلام ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾»[2]

2-وفي قصة يوسف قال تعالى﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (58) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (59) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (60) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢)﴾[سورة يوسف] ويذكر ابن كثير في هذه القصة: «وما ذكره بعض المفسرين من أنه باعهم في السنة الأولى بالأموال, وفي الثانية بالمتاع, وفي الثالثة بكذا, وفي الرابعة بكذا, حتى باعهم بأنفسهم وأولادهم بعد ما تملك عليهم جميع ما يملكون, ثم أعتقهم ورد عليهم أموالهم كلها, الله أعلم بصحة ذلك, وهو من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب»[3].

---

[1] ابن كثير:تفسير القرآن العظيم، (مج:7)، ص60.

[2] المرجع نفسه، (مج:4)، ص323.

[3] المرجع نفسه، (مج:4)، ص397.

3-ولما تكلم ابن كثير عن إبليس في قوله تعالى ﴿وكان من الجن﴾، بعد أن نقل من يقول بأنه من الملائكة قال:« وقد روي في هذا آثار كثيرة عن السلف, وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها, والله أعلم بحال كثير منها, ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا, وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان, وقد وضع فيها أشياء كثيرة وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين, كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء والسادة والأتقياء والأبرار والنجباء من الجهابذة النقاد والحفاظ الجياد الذين دونوا الحديث, وحرروه وبينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه من منكره, وموضوعه ومتروكه ومكذوبه, وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين وغير ذلك من أصناف الرجال, كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر أن ينسب إليه كذب أو يحدث عنه بما ليس منه»[1].

4-قال ابن كثير تعليقا عن قول لكعب الأحبار في قصة ذي القرنين قال تعالى﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾:« وقال ابن لهيعة, حدثني سالم بن غيلان عن سعيد بن أبي هلال أن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب الأحبار: أنت تقول: إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا ؟ فقال له كعب: إن كنت قلت ذلك فإن الله تعالى قال: (وآتيناه من كل شيء سبباً) وهذا الذي أنكره معاوية رضي الله عنه على كعب الأحبار هو الصواب, والحق مع معاوية في ذلك الإنكار, فإن معاوية كان يقول عن كعب: إن كنا لنبلو عليه الكذب, يعني فيما ينقله, لا أنه كان يتعمد نقل ما ليس في صحيفته أنها من الإسرائيليات التي غالبها مبدل مصحف محرف مختلق, ولا حاجة لنا مع خبر الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شيء منها بالكلية, فإنه دخل منها على الناس شر كثير وفساد عريض. وتأويل كعب قول الله ﴿وآتيناه من كل شيء سبباً﴾ واستشهاده في ذلك على ما يجده في صحيفته من أنه كان يربط خيله بالثريا غير صحيح ولا مطابق, فإنه لا سبيل للبشر إلى شيء من ذلك, ولا إلى الترقي في أسباب السموات, وقد قال الله في حق بلقيس ﴿وأوتيت من كل شيء﴾(النمل:23) ». ويتبع: «أي: أنه مما يؤتى مثلها من الملوك, وهكذا ذو القرنين, يسر الله له الأسباب, أي الطرق

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (مج5) ص168-169

والوسائل إلى فتح الأقاليم والرساتيق والبلاد والأراضي, وكسر الأعداء وكبت ملوك الأرض وإذلال أهل الشرك قد أوتي من كل شيء مما يحتاج إليه مثله سبباً والله أعلم»[1].

5-قال ابن كثير في قصة يونس قال تعالى﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57)﴾ « ذكر إدريس عليه السلام بالثناء عليه بأنه كان صديقاً نبياً, وأن الله رفعه مكاناً علياً, وقد تقدم في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به في ليلة الإسراء وهو في السماء الرابعة. وقد روى ابن جرير ههنا أثراً غريباً عجيباً فقال: حدثني يونس بن عبد الأعلى, أنبأنا ابن وهب, أخبرني جرير بن حازم عن سليمان الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال: سأل ابن عباس كعباً وأنا حاضر فقال له: ما قول الله عز وجل لإدريس ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ فقال كعب: أما إدريس, فإن الله أوحى إليه أني أرفع لك كل يوم مثل عمل جميع بني آدم, فأحب أن يزداد عملاً, فأتاه خليل له من الملائكة فقال له: إن الله أوحى إلي كذا وكذا, فكلم لي ملك الموت فليؤخرني حتى أزداد عملاً, فحمله بين جناحيه حتى صعد به إلى السماء, فلما كان في السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدراً, فكلم ملك الموت في الذي كلمه فيه إدريس, فقال: وأين إدريس ؟ فقال: هوذا على ظهري. قال ملك الموت: العجب, بعثت وقيل لي: اقبض روح إدريس في السماء الرابعة, فجعلت أقول: كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض ؟ فقبض روحه هناك, فذلك قول الله (ورفعناه مكاناً علياً) هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات, وفي بعضه نكارة, والله أعلم»[2]. ومن ذا فقد روى ابن كثير روايات على وجه آخر عن إدريس عليه السلام أمثال ابن عباس والحسن وغيرهم.

6-وفي قصة جيش فرعون الذي به يقول ابن كثير: « قال تعالى﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (67) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨)﴾ «فأما ما ذكره غير واحد من

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (مج:5) ، ص190

[2] المرجع نفسه، ص240-241

الإسرائيليات من أنه خرج في ألف ألف وستمائة ألف فارس, منها مائة ألف على خيل دهم, وقال كعب الأحبار: فيهم ثمانمائة ألف حصان أدهم, وفي ذلك نظر, والظاهر أن ذلك من مجازفات بني إسرائيل, والله سبحانه وتعالى أعلم, والذي أخبر به القرآن هو النافع, ولم يعين عدتهم إذ لا فائدة تحته, إلا أنهم خرجوا بأجمعهم »[1].

7-وفي قصة عاد يذكر :قال تعالى﴿**فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ**﴾« أي استمروا على تكذيب نبي الله هود ومخالفته وعناده, فأهلكهم الله وقد بين سبب إهلاكه إياهم في غير موضع من القرآن بأنه أرسل عليهم ريحاً صرصراً عاتية, أي ريحاً شديدة الهبوب, ذات برد شديد جداً, فكان سبب إهلاكهم من جنسهم, فإنهم كانوا أعتى شيء وأجبره, فسلط الله عليهم ما هو أعتى منهم وأشد قوة, كما قال تعالى: ﴿ألم ترَ كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد﴾(الفجر:6-7) وهم عاد الأولى, كما قال تعالى: ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾ [النجم:50] وهم من نسل إرم بن سام بن نوح ﴿ذات العماد﴾ الذين كانوا يسكنون العمد, ومن زعم أن إرم مدينة, فإنما أخذ ذلك من الإسرائيليات من كلام كعب ووهب, وليس لذلك أصل أصيل, ولهذا قال الت﴿ي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾أي لم يخلق مثل هذه القبيلة في قوتهم وشدتهم وجبروتهم, ولو كان المراد بذلك مدينة لقال: التي لم يبين مثلها في البلاد »[2]. يواصل في ذلك ابن كثير إذ يزال يعقب على القصص الإسرائيلية في كتابه .

8-وفي موضع الصخرة التي ذكرت في سورة لقمان: قال تعالى:﴿فتكن في صخرة﴾ويروي ابن كثير: «وقد زعم بعضهم أن المراد لقوله(فتكن في صخرة): أنها صخرة تحت الأرضين السبع، ذكره السدي بإسناده ذلك المطروق عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة من الصحابة إن صح ذلك، ويروي هذا عن عطية العوفي، وأبي مالك، والثورى والمنهال بن عمرو، وغيرهم- وهذا والله أعلم، كأنه ملتقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب،

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (مج:6)، ص143.

[2] المرجع نفسه، (مج:6)، ص154.

والظاهر– والله أعلم– أن المراد: أن هذه الحبة في حقارتها لو كان كانت داخل صخرة، فإن الله سيبديها ويظهرها بلطيف علمه»[1].

9-وفي قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ:54] قال ابن كثير:« ذكر ابن أبي حاتم ههنا أثراً غريباً عجيباً جداً فنذكره بطوله, فإنه قال: حدثنا محمد بن يحيى حدثنا بشر بن حجر السامي, حدثنا علي بن منصور الأنباري عن الشرقي بن قطامي عن سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ إلى آخر الآية, قال: كان رجل من بني إسرائيل فاتحاً أي فتح الله تعالى له مالاً, فمات فورثه ابن له تافه أي فاسد, فكان يعمل في مال الله تعالى بمعاصي الله تعالى عز وجل, فلما رأى ذلك أخوانا فيها ماله, وابتنى قصراً, فبينما هو ذات يوم جالس إذ حملت عليه ريح بامرأة من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً, أي ريحاً, فقالت: من أنت يا عبد الله ؟ فقال: أنا امرؤ من بني إسرائيل, قالت: فلك هذا القصر وهذا المال ؟ فقال: نعم./.../ قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا برجل يبذر بذراً فيستحصد فإذا حنطة طيبة, قال: هذا رجل قبل الله صالح عمله وأزكاه له. قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا برجل مستلق على قفاه, قال: يا عبد الله ادن مني فخذ بيدي وأقعدني, فوالله ما قعدت منذ خلقني الله تعالى, فأخذت بيده, فقام يسعى حتى ما أراه, فقال له الفتى هذا عمر الأبعد نفد, أنا ملك الموت, وأنا المرأة » ثم يتبع القول،«التي أنتك أمرني الله تعالى بقبض روح الأبعد في هذا المكان, ثم أصيره إلى نار جهنم, قال: ففيه نزلت هذه الآية ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾»[2].

ويعلق ابن كثير عن هذه القصة بقوله: «هذا أثر غريب وفي صحته نظر, وتنزيل الآية عليه وفي حقه بمعنى أن الكفار كلهم يتوفون وأرواحهم متعلقة بالحياة الدنيا, كما جرى

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (مج :6)، ص338.

[2] المرجع نفسه، ص529–530.

لهذا المغرور المفتون, ذهب يطلب مراده فجاءه ملك الموت فجأة بغتة وحيل بينه وبين ما يشتهي»[1].

10- وفي قصة ابتلاء سليمان، قال تعالى﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ ونقل ابن كثير ما ورد فيها عن قصة الخاتم «عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب﴾ قال أراد سليمان عليه الصلاة والسلام أن يدخل الخلاء فأعطى الجرادة خاتمه وكانت الجرادة امرأته وكانت أحب نسائه إليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هاتي خاتمي فأعطته إياه فلما لبسه دانت له الإنس والجن والشياطين فلما خرج سليمان عليه السلام من الخلاء قال لها هاتي خاتمي قالت: أعطيته» ويتبع القول:«سليمان. قال: أنا سليمان. قال: كذبت لست سليمان، فجعل لا يأتي أحداً يقول له أنا سليمان إلا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله عز وجل قال وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما أراد الله تبارك وتعالى أن يرد على سليمان سلطانه ألقى في قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان قال: فأرسلوا إلى نساء سليمان فقالوا لهن: أتنكرن من سليمان شيئاً؟ قلن: نعم، إنه يأتينا ونحن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك، فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له »، ويتبع القول: «ظن أن أمره قد انقطع فكتبوا كتباً فيها سحر وكفر فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم أثاروها واقرأوها على الناس وقالوا بهذا كان يظهر سليمان على الناس ﴿ويغلبهم﴾ فأكفر الناس سليمان عليه السلام فلم يزالوا يكفرونه وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فتلقته سمكة فأخذته/.../ قال فأخذوه فأوثقوه وجاؤوا به إلى سليمان عليه الصلاة والسلام فأمر به فنقر له تخت من رخام ثم أدخل في جوفه ثم سدّ بالنحاس ثم أمر به فطرح في البحر فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب﴾ يعني الشيطان الذي كان سلط عليه»[2].

---

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (مج:7)، ص531.

[2] المرجع نفسه، ص68-69.

ويعلق ابن كثير يقول:« إسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قوي, ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما إن صح عنه من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه والسلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه, ولهذا كان في السياق منكرات من أشدها ذكر النساء فإن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله عز وجل منه تشريفاً وتكريماً لنبيه صلى الله عليه وسلم". وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضي الله عنهم كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب, والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.»[1]

ب- ما سكت عنه وهو مما يجوز حكايته:

1-قصة قتل داود لجالوت: قال تعالى ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿251﴾[سورة البقرة] وذكر ابن كثير كيفية قتل داود عليه السلام لجالوت «قال الله تعالى: ﴿فهزموهم بإذن الله﴾ أي غلبوهم وقهروهم بنصر الله لهم ﴿وقتل داود جالوت﴾ ذكروا في الإسرائيليات أنه قتله بمقلاع كان في يده, رماه به فأصابه فقتله»[2].

2-قال ابن كثير في قوله تعالى﴿**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**﴾[البقرة: 255]« وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن القاسم بن عطية، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، حدثني أبي عن أبيه، حدثنا أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن بني إسرائيل قالوا: يا موسى هل ينام ربك ؟ قال: اتقوا الله . فناداه ربه عز وجل : يا موسى سألوك : هل ينام ربك فخذ زجاجتين في يديك فقم الليلة ففعل موسى فلما ذهب من الليل ثلث نعس فوقع لركبتيه، ثم انتعش فضبطهما حتى إذا كان آخر الليل نعس فسقطت

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ،ص669.

[2] المرجع نفسه ،(مج:7)، ص669.

الزجاجتان فانكسرتا. فقال: يا موسى، لو كنت أنام لسقطت السماوات والأرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يديك. وأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم آية الكرسي »[1].

وفي قصة يرويها ابن كثير عن وهب بن منبه في قوله تعالى﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[سورة النمل: 82] قال: « وعن وهب بن منبه : أنه حكى من كلام عزير ، عليه السلام ، أنه قال : وتخرج من تحت سدوم دابة تكلم الناس كل يسمعها ، وتضع الحبالى قبل التمام ، ويعود الماء العذب أجاجا ، ويتعادى الأخلاء ، وتحرق الحكمة ، ويرفع العلم ، وتكلم الأرض التي تليها . وفي ذلك الزمان يرجو الناس ما لا يبلغون ، ويتعبون فيما لا ينالون ، ويعملون فيما لا يأكلون . رواه ابن أبي حاتم ، عنه »[2]. ومن خلال ما تقدم نستنتج أن ابن كثير تناول الروايات الاسرائيلية في منهجه وكان من المفسرين الذين يذكر تلك الروايات والأخبار ويعقب عليها كما وضحنا ذلك في دراستنا لمنهجه.

ج-ما روي عن الصحابة:

من المعلوم أن ما روي عن الصحابة هو ثالث أنواع التفسير بالمنقول، بعد القرآن بالدرجة الأولى ثم سنة نبينا صلى الله عليه وسلم، كما أشار ابن كثير في مقدمة كتابه قال: « إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين؛ مثل عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم» [3] ومن هذا فأن ابن كثير قد روى عن الصحابة الكرام واتبع في ذلك طريقة أهل الحديث ومن أمثلة ذلك:

---

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، (ج:1)،ص672.

[2] المرجع نفسه، (مج:6)، ص214.

[3] المرجع نفسه، (مج:1)، ص7.

1-قصة خلق آدم: قوله تعالى﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)﴾ **[البقرة]** يقول ابن كثير: «وقال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم: الجن، خلقوا من نار السموم، من بين الملائكة، وكان اسمه الحارث، وكان خازنا من خزان الجنة ، قال : وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي ، قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، [وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا لهبت قال : وخلق الإنسان من طين]/.../ فقال الله تعالى للملائكة الذين معه ، ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ فقالت الملائكة مجيبين له : (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) كما أفسدت الجن وسفكت الدماء ، وإنما بعثتنا عليهم لذلك ؟ فقال : ﴿ إني أعلم ما لا تعلمون ﴾/.../قال : ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ ثم عرض الخلق على الملائكة ﴿ فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾ أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء ، فقالوا ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ قال الله : ﴿ يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾»، ويتبع القول فيعلق ابن كثير: « فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة. والله أعلم»[1].

2-قصة تسمية اليهود في قوله تعالى﴿**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾ يروي ابن كثير فيقول: « وقال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا أبي ، عن شريك ، عن جابر ، عن عبد الله بن نجي عن علي رضي الله عنه قال : إنما سميت اليهود لأنهم قالوا : ﴿ إنا هدنا إليك ﴾ قال جابر «هو ابن يزيد الجعفي – ضعيف »[2].

3-**يروي ابن كثير قصة في قوله تعالى:**﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧)﴾[الأعراف]يقول:« روى القاسم ، عن أبي أمامة قال : يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من الشحناء والضغائن ، حتى إذا توافوا وتقابلوا نزع الله ما في

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، (مج:1)، ص227-228.

[2] المرجع نفسه، (مج:3)،ص481.

صدورهم في الدنيا من غل ، ثم قرأ : (ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾هكذا في هذه الرواية ، والقاسم بن عبد الرحمن – في روايته عن أبي أمامة – ضعيف »[1].

4-**قصة موسى مع الخضر في قوله تعالى** :﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: 82]،قال ابن كثير: « فإن قيل : فما بال فتى موسى ذكر في أول القصة ثم لم يذكر بعد ذلك؟ فالجواب: أن المقصود بالسياق إنما هو قصة موسى مع الخضر وذكر ما كان بينهما ، وفتى موسى معه تبع ، وقد صرح في الأحاديث المتقدمة في الصحاح وغيرها أنه يوشع بن نون ، وهو الذي كان يلي بني إسرائيل بعد موسى ، عليهما السلام . وهذا يدل على ضعف ما أورده ابن جرير في تفسيره حيث قال : حدثنا ابن حميد ، حدثنا سلمة ، حدثني ابن إسحاق»، ويتبع القول:« عن الحسن بن عمارة ، عن أبيه ، عن عكرمة قال : قيل لابن عباس : لم نسمع لفتى موسى بذكر من حديث وقد كان معه؟ فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى قال : شرب الفتى من الماء [فخلد ، فأخذه] العالم ، فطابق به سفينة ثم أرسله في البحر ، فإنها تموج به إلى يوم القيامة; وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه فشرب إسناد ضعيف ، والحسن متروك، وأبوه غير معروف »[2].

5-قصة مريم عليها السلام: قوله تعالى﴿**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا**﴾ ويروي ابن كثيرقال :«أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب قال : إن روح عيسى ، عليه السلام ، من جملة الأرواح التي أخذ عليها العهد في زمان آدم ، وهو الذي تمثل لها بشرا سويا ، أي : روح عيسى ، فحملت الذي خاطبها ، وحل في فيها . وهذا في غاية الغرابة والنكارة ، وكأنه إسرائيلي »[3].

6-قصة البقرة: قوله تعالى﴿إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ ونرى ابن كثير: « يقص لنا قصة طويلة وغريبة عن طلبهم المختص بنوع وشكل ولون البقرة وعن وجودهم لها عند رجل من بني اسرائيل كان من أبر الناس بأبيه...الخ، ويروي كل ما قيل في ذلك عن بعض علماء السلف، ثم بعد أن يفرغ من هذا كله يقول ما نصة: وهذه السياقات كلها عن عبيدة وأبي العالية والسدي وغيرهم ، فيها اختلاف ما ، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل وهي

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (مج:4)، ص537.

[2] المرجع نفسه، (مج:5)، ص188.

[3] المرجع نفسه، (مج:5)،ص220.

مما يجوز نقلها ولكن لا نصدق ولا نكذب فلهذا لا نعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا ، والله أعلم»[1]

ومن خلال ما تقدم نصل في دراستنا لمنهج ابن كثير إلى خلاصة تتعلق بما أورده عن هذه القصص الاسرائيلية فقد بين محمد حسين الذهبي موقفه من الإمام ابن كثير من الإسرائيليات وقال: « ومما يمتاز به ابن كثير أنه ينبه إلى ما في التفسير المأثور من منكرات الاسرائيليات ويحذر منها على وجه الاجمال تارة وعلى وجه التعيين والبيان لعض منكراتها تارة أخرى»[2].

ونجد أبو شهبة ذكر موقفه منها أيضا وقال:« ومن خصائص هذا التفسير العظيم، انه يعتبر نسيح وحده في التنبيه على الاسرائيليات والموضوعات في التفسير، تارة يذكرها، ويعقب عليها بأنها: دخيلة على الرواية الاسلامية ويبن أنها من الاسرائيليات الباطلة المكذوبة، وتارة يذكرها بل يشير إليها، ويبين رأيه فيها، وقد تأثر في هذا بشيخه الإمام ابن تيمية، في هذا الباب، وللإمام ابن كثير حاسية دقيقة وملكة راسخة في نقد المرويات والتنبيه إلى منشأها ومصدرها، وكيف تدست إلى الرواية الاسلامية»[3].

ومن هنا نصل إلى أن ابن كثير اتبع المنهج التحليلي الذي يقوم على النقد والتمحيص والاستنباط مما جعله يتميز في منهجه وانتقد هذه الروايات وفق علم حديث، وعلّق عليها بالتنبيه والتعقيب بقوله:« وهذا من الإسرائيليات التي تصدق أو لا تصدق أثر غريب وفي صحته نظر، ضعيف والله أعلم».

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (مج:1)، ص 694، 698.

[2] محمد حسن الذهبي: التفسير والمفسرون (ج:1)،ص254.

[3] أبو شهبة: الاسرائيليات والموضوعات، ص172-173.

الفصل الثاني:

القصص القرآني عند المحدثين

أولا: القصص القرآني عند: سيّد قطب

ثانيا: القصص القرآني عند: محمد أحمد خلف الله

ثالثا: القصص القرآني عند: عبد الكريم الخطيب

ثانيا: القصص القرآني عند: حبيب مونسي

لقد كان للمفسرين المحدثين حظ في تناول القصص القرآني، فلا تقل جهود المؤلفين في هذا المجال عن القدامى بشيء، بل كان لهؤلاء على اختلاف اهتماماتهم وتنوع ثقافاتهم جهودا واضحة في الكتابة عن قصص القرآن الكريم، كما كان لهم عناية خاصة بإبراز القيم الدعوية والتربوية والإنسانية التي تحققها قصص القرآن الكريم.

ولمعرفة هذا الإهتمام الكبير فقد وجدنا مؤلفات عدة في القصص القرآني وكل تلقاها حسب زواية اهتمامه وأسلوبه وكذا خلفيته ومنهجه، وبذلك تنوعت طرائقهم وآلياتهم في تناول القصص القرآني فنذكر على سبيل المثال:

سبد قطب في كتابه: "في ظلال القرآن"

محمد أحمد خلف الله في كتابه "الفن القصصي في القرآن الكريم"

عبد الكريم الخطيب في كتابه" القصص القرآني في القرآن الكريم"

أولا: 1- القصص القرآني عند سيّد قطب:

ألف سيد قطب العديد من المؤلفات الاسلامية وكان من أشهرها كتابه في التفسير (في ظلال القرآن) يقع هذا الكتاب الضخم في ستة مجلدات فسر من خلالها آيات القرآن الكريم من أول سورة الفاتحة إلى آخرة سورة الناس بأسلوب متميز.

عاش يد قطب حياة مليئة بالحركية والحيوية، ومن إهتماماته الأدبية والنقدية فهو الأديب الناقد، وذلك ما تجلى في اشتغاله بتفسير القرآن وإبداع نظرية التصوير الفني في القرآن الكريم التي جسد منظورها في تناوله لقصص القرآني وذلك ما يجعلنا نبحث عن منهجه في دراسة القصة القرآنية.

2-منهج سيّد قطب في كتابه:

إذا نظرنا إلى منهج سيد قطب في تفسيره (في ظلال القرآن) وجدناه ممتلئا ومتفننا في إيراد وتجلية كثير من قضايا القصص القرآني فيما يتعلق بها من توجيهات وإرشادات ودلالات وعبر ويبين لنا صلاح الدين خالدي في كتابه المنهج الحركي رأي وموقف سيد قطب من القصص القرآني فيقول:« القصص القرآني في رأي سيد قطب قصص واقعي وليس خيالية، وهو متناسق مع السياق القرآني، فقد تعرض القصة في عدة سور، ولكن بدون تكرار، وإنما تعرض منها حلقات متناسقة ومتناسبة مع موضوع السورة، وتحقق أهداف السورة وأغراضها، وهو في حديثه عن القصص القرآني لم يذهب إلى نية الإسرائيليات والخرافات

والأساطير، ولم يخض في ذلك مع الخائضين، ولا خبط مع الخابطين من السابقين، وإنما كان حريصا على البقاء في جو النص القرآني، وإذا تجاوزه فإلى الحديث النبوي الصحيح، واستعاض عن الخرافات والأباطيل في عرضه للقصص بالحديث عن دلالات القصص العقيدية والفكرية والدعوية والحركية والتحليلات الفنية والأدبية والبيانية لها» [1].

ويواصل صلاح الخالدي رأيه عن موقف سيد قطب فيقول: « وتتفاوت وقفاته أمام القصص القرآني في الظلال، فبعضها قصير جدا لا يتجاوز بضعة أسطر، وبعضها مطول يبلغ عدة صفحات. وكانت أطول وقفاته وأعمقها نظرة، وأشملها تحليلا، وأوضحها نقدا بيانيا في مقدمته لسورة يوسف وتحليلاته الفنية والفكرية والدعوية والتاريخية لقصة يوسف – عليه الصلاة والسلام»[2].

وفي موضع آخر يذكر سيد قطب أن القصص القرآني قصص واقعي حادث فعلا وجاء ليحقق أهداف حركية واقعية فيقول: « إن القرآن لا يقص قصة إلا ليواجه بها حالة، ولا يقرر حقيقة إلا ليغير بها باطلا. إنه يتحرك حركة واقعية حية في وسط واقعي حي. إنه لا يقرر حقائقه للنظر المجرد، ولا يقص قصصه لمجرد المتاع الفني » [3]، ومن هنا نستنتج أن سيد قطب تناول القصص القرآني ليبين للقارئ ما يحتوي من توجيها وإرشادات وعبر، ليس لمجرد المتاع الفني.

يذكر سيد قطب* أن القصص القرآني يعرض متناسبا مع السياق والحلقات التي تعرض من القصة تتفق مع موضوع السورة التي وردت فيها وضرب مثالا بقصة توح عليه السلام وردت مختصرة في سورة الأعراف فيقول: « تعرض القصة هنا باختصار، ليست فيها التفصيلات التي ترد في مواضع أخرى من القرآن في سياق يتطلب تلك التفصيلات كالذي جاء في سورة هود، وفي سورة نوح.. إن الهدف هنا هو تصوير تلك المعالم التي تحدثنا

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي: المنهج الحركي في ظلال القرآن، ط2، دار عمار، الأردن، عمان، 2000، ص426.

[2] المرجع نفسه، ص426-427.

[3] سيد قطب: في ظلال القرآن، مج1، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1972، ص1245.
*سيد قطب الشاذلي، ولد في 5 أكتوبر 1906م، يعتبر من أعلام القرن العشرين، ومن أكثر الشخصيات المصرية شهرة، فهو منظر إسلامي، وأحد أبرز وأهم الأعضاء في الجامعة الإسلامية، جماعة الإخوان المسلمين، توفي في 25 أغسطس 1966.

عنها آنفا: طبيعة العقيدة. طريقة التبليغ. طبيعة استقبال القوم لها. حقيقة مشاعر الرسول. تحقق النذير.. لذلك تذكر من القصة فحسب تلك الحلقات المحققة لتلك المعالم على منهج القصص القرآني.. »[1].

ويورد سيد قطب أيضا أن هناك سورًا أخرى لا تعرض من القصص إلا حلقات أو حلقة واحدة ومع ذلك تتناسب مع سياقها وتحقق أغراضها وهذا دليل على عظمة القرآن الكريم، فمثلا سورة يونس لم تعرض قصة نوح سوى حلقة واحدة وهي الحلقة الأخيرة فيقول: «إن الحلقة التي تعرض هنا من قصة نوح هي الحلقة الأخيرة: حلقة التحدي الأخير بعد الإنذار الطويل والتذكير الطويل والتكذيب الطويل، ولا يذكر في هذه الحلقة موضوع السفينة ولا من ركب فيها ولا الطوفان، ولا التفصيلات في تلك الحلقة، لأن الهدف هو إبراز التحدي والإستعانة بالله وحده، ونجاة الرسول ومن معه، وهم قلة، وهلاك المكذبين له وهم كثرة وقوة. لذلك يختصر السياق هنا تفصيلات القصة إلى حلقة واحدة، ويختصر تفصيلات الحلقة الواحدة إلى نتائجها الأخيرة، لأن هذا هو السياق في هذا الموضع» [2]، ويتابع قوله عن قصة نوح فيقول:« وفي سورة الشعراء كانت الحلقة المعروضة من قصة نوح متناسبة مع موضوع السورة أيضا، ومع الجو العام الذي نزلت فيه سورة الشعراء وواقع الدعوة يومها في مكة، وواقع المواجهة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين في مكة»[3].

أما في سورة نوح فقد وردت في قوله: «أما سورة نوح فإنها خصصت لحديث مفصل بعض الشيء. لقصة نوح عليه السلام مع قومه: بهدف وصف تجربة من تجارب الدعوة في الأرض، ودورة من دورات العلاج الدائم للبشرية، وتعرض شوطا من أشواط المعركة الخالدة بين الخير والشر.. وهذه التجربة تكشف عن صورة من صور البشرية العنيدة الضالة الكافرة.. وصورة من صور الرحمة الإلهية في إرسال الرسل.. وصورة من صور الجهد المضني، والعناء المرهق، والصبر الجميل، والإصرار الكريم الذي قام به نوح – عليه السلام وقد عرضت هذه الصور من خلال السورة – بعرض قصة نوح مفصلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة، وعلى الجماعة المسلمة في مكة، وعلى المشركين في مكة،

[1] سيد قطب: في ظلال القرآن، مج3، ص1308.

[2] المرجع نفسه، ص1810

[3] المرجع نفسه، ص2606.

وعلى الأمة المسلمة بعامة.. » [1]. ومن خلال ما تقدم نستنتج أن قصة نوح عليه السلام قد ذكرت في سور متعددة وكانت متناسبة مع سياق السور وتتفق مع أهدافها.

وفي موضع آخر نجد سيد قطب يذكر أن هناك بعض السور التي تعرض عدة قصص ولها طريقتها في عرض القصص فمنها من يعرض حسب الخط التاريخي، وبعضها يعرضها بدون ترتيب تاريخي فيقول:« سورة الأعراف تعرض القصص حسب وجودها التاريخي: قصة نوح ثم قصة هود. ثم قصة صالح، ثم قصة لوط. ثم قصة شعيب. ثم قصة موسى..... عليهم الصلاة والسلام.. وذلك لأن القصص في الأعراف يعرض سير الركب البشري منذ النشأة الأولى، ويعرض موكب الإيمان وهو يحاول هداية هذا الركب واستنقاذه كلما ضل تماما عن معالم الطريق» [2].

وسورة هود كذلك تعرض السور حسب تسلسها التاريخي ويقول في ذلك «فيبدأ نوح، ثم هود، ويليهم إبراهيم في الطريق إلى لوط، ثم شعيب، ثم إشارة إلى موسى ويشير إلى الخط التاريخي، لأنه يذر التليين بمصير السابقين على التوالي بهذا الترتيب»[3]، ومن خلال ما تقدم عن التسلسل التاريخي لهذين السورتين نجد أن سيد قطب قد أشار إلى قصة إبراهيم لم تذكر ولو كانت إشارة ذلك لأن موضوع سورة الأعرف دعا إلى عدم الحديث عن هذه القصة فيقول: «ذلك أن السياق يتحرى مصارع المكذبين...وهذا القصص إنما هو تفصيل لهذا الإجمال في إهلاك القوى التي كذبت بالتدبير، وقوم إبراهيم لم يهلكوا لأن إبراهيم –عليه السلام– لم يطلب من ربه هلاكه....بل اعتزلهم وما يدعون من دون الله...» [4].

ومن خلال هذا نستنتج أن هناك بعض السور وردت في القرآن الكريم وردت على حسب تسلسلها التاريخي ووضحنا ذلك ببعض الأمثلة من السور.

أما بالنسبة للسور التي تعرض القصص حسب الخط التاريخي فيورد سيد قطب ما يلي: «أما سورة الشعراء فإنها لا تعرض القصص القرآني حسب الخط التاريخي بل عرضتها

---

[1] سيد قطب: في ظلال القرآن، مج3، ص3706–3707.

[2] المرجع نفسه، ص1304.

[3] المرجع نفسه، مج4، ص1870.

[4] المرجع نفسه، ص1314.

هكذا: قصة موسى، ثم قصة إبراهيم، ثم قصة نوح، ثم قصة صالح ثم قصة لوط، ثم قصة شعيب، لأن المقصود ليس هو التسلسل التاريخي، وإنما المقصود العبرة والعظة...» [1].

وفي موضع آخر نجد سيد قطب يذكر مهمة القصص القرآني بأنها مهمة حركية وأخرى تربوية ودعوية وما يماثلها فيقول: «كان هذا القصص يتنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة. والقلة المؤمنة معه محصورة في شعابها، والدعوة الإسلامية مجمدة فيها، والطريق شاق طويل لا يكاد المسلمون يرون له نهاية! فكان هذا القصص يكشف لهم عن نهاية الطريق، ويريهم معالمه في مراحله جميعا، ويأخذ بأيديهم وينقل خطواتهم في هذا الطريق وقد بات لا حبأ موصولا بموكب الدعوة الكريم على مدار التاريخ البشري...»

ونجده أيضا يذكر قصة سيدا يوسف على أنها مهمة بارزة في القصص القرآني فيقول: «وأبرز ما تكون هذه المهمة وضوحا في قصة يوسف – عليه الصلاة والسلام – التي نزلت في الفترة الحرجة، في مكة، وقد أشار سيد إلى هذا، وإلى دلالاتها وإيحاءاتها التربوية الحركية للحركة الإسلامية عموما» [2].

ويذكر سيد قطب ان للقصص القرآني عدة زوايا: الزاوية الفنية والفكرية والحركية ففي قصة البقرة مثلا يقول: «كما يعرضها السياق القرآني مجال للنظر في جوانب شتى.. جانب دلالتها على طبيعة بني إسرائيل وجبلتهم الموروثة. وجانب دلالتها على قدرة الخالق، وحقيقة البعث، وطبيعة الموت والحياة.. ثم جانب الأداء الفني في عرض القصة بدءا ونهاية واتساقا مع السياق» [3]. وقد ذكر في القصة أنه «حلل هذه القصة وبين فيها هذه الجوانب الثلاثة بالتفصيل، وهو في تفسير القصص القرآني يبق في جو النص القرآني، ولا يذهب إلى الإسرائيليات والأساطير في عرض حوادثها أو تعيين مهماتها، كما تنص على منهجه في ذلك تفسير قصة الذين خرجوا من ديارهم وهو ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم، وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه» [4].

---

[1] سيد قطب: في ظلال القرآن ، مج5، ص2600

[2] المرجع نفسه، مج4: ص1950-1951.

[3] المرجع نفسه، مج1: ص77.

[4] المرجع نفسه، مج1: ص77

ونجده في موضع آخر نص في تفسيره لقصة موسى مع فرعون كما وردت في سورة القصص بأن «التحديد التاريخي ليس هدفا من اهداف القصة القرآنية ولا يزيد في دلالتها شيئا»[1] ولذللك فسيد قطب يحذر من الأخذ عن المصادر غير الموثوقة بل من القرآن فقط لأنه يقضي وذكر أن التحديد التاريخي ليس مهما.

كذلك قصة قارون التي وردت في سورة القصص فقد ذكر سيد قطب أن القرآن الكريم لا يحدد زمانها ولا مكانها، وإذا كانت الروايات غير الموثوقة قد خاضت في هذا التحديد فيقول: «لسنا في حاجة إلى كل هذه الروايات. ولا إلى تحديد الزمان والمكان. فالقصة كما وردت في القرآن كافية لأداء الغرض منها في سياق السورة، ولتقرير القيم والقواعد التي جاءت لتقريرها. ولو كان تحديد زمانها و مكانها وملابساتها يزيد في دلالتها شيئا ما ترك تحديدها. فلنستعرضها إذن في صورتها القرآنية بعيدة عن تلك الروايات التي لا طائل وراءها... ويستعيض عن الروايات غير الثابتة والإسرائيليات بالحديث عن دلالات القصة وحقائقها وإيحاءاتها، ويعرض دروسها وعبرها. كما فعل في تفسير قصة بني إسرائيل مع ملكهم «طالوت، إذ عرض العبرة الكلية التربوية الحركية التي تبرز منها، وأهم العبر والعظات الجزئية التربوية الحركية أيضا» [2].

في الأخير نستنتج من خلال ما تقدم أن سيد قطب قد تميز منهجه في التفسير عن غيره من التفاسير وأهم هذه الميزات تعامله مع النص القرآني مباشرة وذلك لكي يمنع كل ما من شأنه منح روح القرآن الكريم وحقيقته وتوجيهاته عن المتلقي.

ويقول صلاح الخالدي في هذا: «إن نظرة سيد قطب إلى القصص القرآني ناتجة عن نظرته إلى نصوص القرآن وثقته المطلقة بها، وإن طريقته في تفسير القصص القرآني تطبيق القواعد منهجه في تفسير القرآن. وإنه بتحليلاته الفنية لهذا القصص، والتفاته إلى حقائقه الفكرية والتصورية، وبيانه دروسه الحركية والتربوية والدعوية يحقق أهداف الظلال التي جعلها نصب عينيه وهو يفسر القرآن...» [3].

---

[1] سيد قطب: في ظلال القرآن، مج5: ص2677.

[2] المرجع نفسه، مج1: ص262-263.

[3] صلاح الخالدي: المنهج الحركي في ظلال القرآن، ص434.

كذلك قد استخلصنا في النهاية ان منهج سيد قطب في تفسيره الظلال كان يتطور تدريجيا يقول الدكتور الخالدي: «منهج سيد قطب في التفسير كان يتطور وتدرج، حسب اهتماماته الجديدة وأنه يتجه لذلك مر بثلاث مراحل متدرجة، فهو منهج جمالي صرف في مكتبة القرآن الجديدة وهو منهج فكري جمالي في الطبعة الأولى من الظلال، وهو منهج حركي ثم فكري جمالي في الطبعة المنقحة من الظلال، وهي الصورة النهاية التي ارتضاها وأحب أن يعرف الناس من خلالها...»[1].

وبذلك يوضح الخالدي كل منهج فيقول: «منهج حركي لأنه يدعو المسلمين إلى حسن فهم القرآن وتدبره، ثم حسن الحركة في عالم الواقع، وليس الاكتفاء بدراسته دراسة تفسيرية نظرية، ومنهج دعوي، لأنه يريد منا أن نجعل القرآن منطلقا في الدعوة إلى الله، ومعرفة حقائقه وتوجيهاته الدعوية ومنهج تربوي لأنه يريد من المسلمين أن يتربوا على القرآن، ويتخلقوا بأخلاقه، ويلتزموا بتوجيهاته، ويريد أن يتربى المجتمع الاسلامي على القرآن، وأن يكون القرآن هو المهيمن في كل مجالات الحياة فيه» [2].

وخلاصة ما تقدم أن منهج سيد قطب منهج فكري جمالي وهذا ما ارتضاه في النهاية بعدما مرّ بمراحل وغايته في تناول القصص القرآني هو إيصال تلك التوجيهات والارشادات التربوية والدعوية للقارئ.

ثانيا: القصص القرآني عند محمد أحمد خلف الله.

تناول محمد أحمد خلف الله* في كتابه "الفن القصصي في القرآن الكريم" القصص القرآني بالدراسة من منظور فني وأدبي، وقد أثار كتابه جدلا كبيرا لما أثاره من قضايا وإشكاليات تتعلق بمنظور الدراسة.

ففي عام 1947 تقد خلف الله برسالته الموسومة بـ: "الفن القصصي في القرآن الكريم" فواجه بذلك موجة من الرفض والاستنكار، لكون ما ورد فيها ينال من سمعة الدين الاسلامي، فيذكر لخليل عبد الكريم في تقديم الكتاب فيقول: «شن الأصوليون هجوما حادا

[1] صلاح الخالدي: المنهج الحركي في ظلال القرآن، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص32.

* ولد في 1904م كاتب سياسي من مؤسسي حزب التجمع، وكان نائب لرئيس الحزب، ورئيس التحرير مجلة اليقظة، أديب مصري وعالم باللغة العربية، توفي 1983م.

على صاحب الرسالة وعلى المشرف عليها الشيخ امين الخولي، وكان من بين فريق المهاجمين أساتذة جامعيين واعتبر بعضهم أن الطالب (مرتد) ويجب إقامة (حد الردة) عليه وبعضهم كتب أن رسالة خلف الله (أشد شناعة من وباء الكوليرا)» [1]. كما ثارت عليها ضجة سياسية وقضائية ودينية لم تهدأ على رغم صدور ثلاث طبعات متتالية بمنظورها الجديد.

واليوم تصدر الطبعة الرابعة من الكتاب وتتضمن مناقشة وتحليل لخليل عبد الكريم فقام بعرض وتحيل موثق لما ورد فيه من اخبار الأنبياء والمرسلين وأقاصيهم فيقول: «واليوم صارت الرسالة وفكرتها كسباً غنياً ووجهاً من الإعجاز القرآني عند أصحاب الدين والأدب فإني أقول بالأصالة والنيابة عفا الله عن جميع الآثمين في هذا السبيل والغافلين المخدوعين... رحم الله من مات منهم وأصلح بال من لا يزال على ظهر الأرض وتحية لتلك التجربة المطرودة التي تردّ على العاملين إيمانهم وتحمي ثقتهم وتؤدي للحياة حاجتها من أسباب التطور والتقدم. وتحية المؤلف رسالة الفن القصصي الذي أُشهد الله أنه كان في صدقه وصدره مثلاً من الشباب إذ ذاك يطمئن به المستقبل» [2].

يذكر خليل عبد الكريم أن خلف الله في مشروعه القائم على دراسة القصة في القرآن من تعيين توجه مركزي يهدف إلى قراءة غير تقليدية للقصة وتقديم تفسير للمعاني التي تريد إيصالها والكشف عن القيم والمعاني الدينية والتاريخية والنفسية للقصة الكم الكثير من القصص التي لم تخل سورة من سور القرآن تقريبا إلا وأتت على التمثيل بها- إنطلق خلف الله من القرآن نفسه الذي صرح في أكثر من مكان أن: «أخبار الأنبياء والمرسلين أو أقاصيهم لم ترد في القرآن إلا على أساس أنها من الأمثال، قال تعالى﴿إِ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس 13)، وقال تعالى﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ

*ملاحظة: يمكن العودة إلى المقدمة التحليلية التي كتبها خليل عبد الكريم عند تقديمه للكتاب سواء في التقديم من ص7 إلى 17، أو المقدمة التحليلية من ص265 إلى 508.

[1] محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، شرح خليل عبد الكريم، ط4، دار سينا، دار الانتشار العربي، بيروت، 1999، ص9-11.

[2] المرجع نفسه، ص7.

نُـوحٍ وَامْـرَأَةَ لُـوطٍ ﴾ (التحريم 10)، ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَـثَلًا لِلَّـذِينَ آَمَنُـوا اِمْـرَأَةَ فِرْعَـوْنَ﴾ (التحريم: 11)[1].

كما استشهد خلف الله لما اشار إليه الرازي في تفسيره الآيتين (إن هـذا لهـو القصـص الحق) (آل عمران: 62)، ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَـقُّ وَمَوْعِظَـةٌ وَذِكْـرَى لِلْمُـؤْمِنِينَ ﴾ (يوسف: 119)، حيث يعلق الرازي على الآيتين فيقول:«والقصص هو مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق وأمن بطلب النجاة...أما الحق فهو إشارة إلى البراهين الدالة على العدل والنبوة»[2]. كما يستشهد خلف الله بقول للإمام محم عبده وذلك ليبين توجهه الذي يسير فيه فيقول:« بينّا غير مرة أن القصص جاءت في القرآن لأجل الموعظة والاعتبار لا البيان التاريخ ولا للحمل على الاعتقاد بجزئيات الأخبار عند الغابرين وإنه ليحكي من عقائدهم الحق والباطل ومن تقاليدهم الصادق والكاذب ومن عاداتهم النافع والضار لأجل الموعظة والاعتبار فحكاية القرآن لا تعدو موضع العبرة ولا تتجاوز مواطن الهداية ولا بد أن يأتي في العبارة أو السياق وأسلوب النظم ما يدل على استحسان الحسن واستهجان القبيح»[3].

كما نجد خلف الله يورد أن القرآن تناول أقاصيص من أنباء الغيب فيقول: «أن القرآن نفسه قد اعتمد على هذا المقياس في الإيحاء بنبوة محمد عليه السلام وصدق رسالته حين ختم بعض الأقاصيص القرآنية بآيات يُستفاد منها أن الأخبار الواردة في هذه الأقاصيص من أنباء الغيب وأنها قد أوحيت إلى النبي عليه السلام. قال تعالى عقب قصة مريم **﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾** (آل عمران: 44). وقال عقب قصة يوسف **﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾**(يوسف 102). كما قال في قصة موسى **﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾**(القصص 44). وقال في ختامه لقصة نوح **﴿لْكَ مِنْ أَنْبَاءِ**

[1] محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص24.

[3] المرجع نفسه، ص28

الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (هود:49) »[1].

وبعد أن أنكر القرآن إدعاءات اليهود شأن نبوة محمد وربطها بالغيبيات وبين احتواء القرآن الكريم لها، أشار إلى أن هذه المعجزات كانت سبيلا إلى الإكراه والإلزام كما نجده ربط القرآن بمسألتي الإيمان والكفر بنواميس ثابتة نفسية واجتماعية وحياة الشعوب فيشير في سورة البينة بالقول﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤)﴾ (البينة1-4) [2]، فيعلق بقوله:« من نواميس إذ هي تشير أولاً إلى أن الأمم والجماعات في حاجة إلى الرجال، في حاجة إلى الأبطال النابغين الذين يأخذون بيدها وينيرون لها السبيل، في حاجة إلى الذين يتفهَّمون رغباتها وآمالها أو أحلامها وأمانيها، في حاجة إلى الذين يعبِّرون عن احتياجاتها ويصوِّرون لها مثلها العليا، في حاجة إلى الذين يأخذون بيدها دائماً حتى لا تثقلها التقاليد أو تنوِّمها العادات وحتى لا تقف جامدة حيث يتقدَّم غيرها في مضمار السباق في هذه الحياة»[3].

وتبعا لهذا القول نجد خلف الله يشير إلى أن هؤلاء القادة، مهما كانت تسميتهم يظلون مثار فرقة وانشقاق بالنظر إلى خلافات البشر واستعداداتهم للقبول أو الرفض للمبادئ بين مؤمنين وكافرين استنادا إلى ما يحيط بهم وما يواجههم من عواطف وانفعالات، كما تشير هذه الآية ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (٧٦) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (٧٧)﴾(الاسراء76-77) فيعلق خلف الله بقوله:« إذ تشير الآية الكريمة إلى ناموس آخر هو أن الأمة التي تستعصي على التجديد تهلك ولا تعمر في الحياة طويلاً»[4].

---

[1] محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، ص52-53.

[2] المرجع نفسه، ص96.

[3] المرجع نفسه، ص96.

[4] المرجع نفسه، ص96

ويشير خلف الله إلى وجود ما يعرف بالنواميس النفسية المتصلة بالعواطف والإنفعالات فيقول:« ونقصد بالنواميس النفسية تلك العواطف أو الانفعالات أو الأسس النفسية التي تصاحب سلطان مبدأ أو سيطرة زعيم والتي تمكّن للمبادئ أو تزعزع سلطانها وتحدّ من قدرتها والتي تظهر في الأفراد أو في الجماعات حين تلم بها الأحداث أو تزعجها صروف الزمان وذلك من أمثال العجب الشديد والحرص على المعتقَد القديم البادیين في قوله تعالى ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَجَعَلَ الْآَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥)﴾(ص4-5)»[1].

ومن الدواعي النفسية أيضا مسألة الخوف على المعتقد ودعوة الله إلى التخلص من المعارضين فيذكر: «في قوله تعالى﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)﴾(نوح: 26-27)» [2].

وفي موضع آخر نجده يورد أن الأساس الذي أتى به القرآن وركزت عليه القصص إنما يتصل بالقيم الدينية والأخلاقية، فهي جوهر الدعوة الدينية يقول:« والتديُّن في حس القرآن غريزة إنسانية وهي من هنا عامة وخالدة يستوي فيها الناس جميعاً وسواء في ذلك المتحضِّر منهم والباد ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(الروم: 30)» [3].

وفي هذا المجال يشير خلف الله إلى مسألة التوحيد وعبادة الإله الواحد ويشير في هذا الصدد إلى تنوع عبادة الأصنام من قوم إلى قوم يقول:« عبد قوم عاد أسماء سمّوها وعبد قوم إبراهيم آلهة صنعوها بأيديهم. وقال الله في حق الأولين من سورة الأعراف ﴿كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾، وقال في حق الآخرين من سورة العنكبوت﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ

[1] محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، ص97.

[2] المرجع نفسه، ص97

[3] المرجع نفسه، ص132.

مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ »[1]، ومن خلال هذه الآيات يتبين لنا أن هذه الأصنام التي يعبدونها بمثابة إله لهم لا يفيدهم بشيء وأن عبادة الله وحده لا شريك له هي سبيل خلاص الانسان.

وفي نظرة خلف الله إلى الجوانب الأخلاقية أو المعاني الأخلاقية فيقول« وللقصص القرآني طرق خاصة في تصوير الأشياء الخلقية. فهو مرة يعمد إلى النهي الصريح وذلك في حالات منها أن يكون المنهي عنه من الأمور العادية التي تركَّزت في البيئة فأصبحت من العادات الاجتماعية المرذولة وذلك كتطفيف الكيل فقد نهى القرآن عن هذه العادة القبيحة المرذولة في قصة من قصص شعيب، ومنها تلك الأمور التي يقوم بها الناس ترضية لعاطفة أو استجابة لرغبة وذلك كقعودهم بكل صراط يصدون عن سبيل الله مَن آمن وتلك تكرَّرت في كثير من القصص ووردت أيضاً في قصة شعيب». ويقول في قوله تعالى﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾(الأعراف: 85-86)»[2].

ويواصل خلف الله حديثه عن القيم الأخلاقية والدينية فيذكر في كتابه أن اليهود يؤخذ عليهم عدم الوفاء بالعهد فيقول« وأول الأشياء التي تؤخذ على اليهود عدم الوفاء بالعهود فقد كانوا ينقضون الأيمان بعد توكيدها. وقد كانوا ينكثون في كثير من الأمور التي اتفقوا عليها مع موسى عليه السلام. قال الله تعالى﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩) أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (100)﴾(البقرة: 99-100)»[3].

وفي موضع آخر يذكر: «وكذلك صنع القرآن مع المصريين فقد صوَّرهم على أنهم قوم ينكثون ما عاهدوا الله عليه. قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ

[1] محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، ص132.

[2] المرجع نفسه، ص142-143

[3] المرجع نفسه، ص144.

لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١)﴾(الأعراف: 130-131)» [1]. من خلال ما تقدم بما يخص القيم الدينية والأخلاقية أو سماها خلف الله بالنواميس، أن القصص القرآني تناول هذه القيم وأكد عليها.

ويشير خلف الله إلى نقطة أخرى في مسألة خلق القرآن من خلال سياق طروحاته التي اعتمد فيها خلف العقل في قراءة النص في قوله:« إن علينا أن نبحث مصادر القصص القرآني كما بحث الأصوليون مصادر التشريع /.../ ونحن إنما نبحث عن مصادر العناصر القصصية وهي عناصر من الوقائع البشرية التي يمكن معرفتها والوقوف عليها من غير طريق الرسل والأنبياء. وإن علينا أن نضع بين يدي الرجعيين والجامدين ومَن على شاكلتهم هذه الآية الكريمة التي تشير في صراحة إلى أن القرآن الكريم كان يرد بعض تشبيهاته وأمثاله إلى مصادرها الأولى أو إلى التوراة والإنجيل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾(الفتح: 29)» [2]. ونجد خلف الله يشير إلى طبيعة اختيار القصص فيقول:« أن القرآن الكريم في قصصه لم يسلك مسلك التوراة فلم يقص أخبار الأنبياء والمرسلين كما قصَّت هي وإنما اختار بعضهم ليقص قصصهم وأعرض عن الباقي ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾(النساء:164) وهو حين اختار لم يعمد إلى أخبار هؤلاء جميعها وإنما اختار من هذه الأخبار ما يتفق وحالة الدعوة الإسلامية وموقف النبي من قومه ومن هنا لم يكن ذلك التفصيل الموجود في التوراة» [3]. ويواصل حديثه عن الفارق بين قصص القرآن وقصص التوراة فيقول:« ثم إن القرآن الكريم لم يعمد إلى الزمن فيجعله العامل الأساسي في ترتيب هذه القصص كما عمدت التوراة. إن كل ذلك إنما يدل على الفارق الأكبر بين قصص

[1] محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، ص144.

[2] المرجع نفسه، ص252.

[3] المرجع نفسه، ص253.

القرآن الكريم وبين قصص التوراة وهو أنها قد قصدت إلى التاريخ أما هو فلم يقصد إلا إلى العظة والعبرة وإلى البشارة والإنذار وإلى الهداية والإرشاد وإلى شرح مبادئ الدعوة الإسلامية والرد على المعارضة وإلى تثبيت قلب النبي عليه السلام ومَن اتبعه وزلزلة نفوس المشركين والكفرة» [1].

ويشير خلف الله نقطة أخرى في كتابه تتعلق بالعلاقة المتواصلة بين الأديان وكل واحد أتى ليكمل الآخر فكلما أنت تدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد والإيمان باليوم الآخر فيقول:« تلك الصلة التي تكون دائماً بين الجديد والقديم من الأديان إذ تجعل الجديد غير غريب على البيئة وأهلها وهذا هو المعنى الذي أكَّده القرآن حين شرع لمحمد ما وصى به نوحاً ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾(الشورى: 13)» [2].

وفي خاتمة الكتاب نجد خلف الله يذكر أن كتابه محمل إعجاز يتصل بكيفية تقديمه للقصة القرآنية فيقول:« الإعجاز إذ هو يبيِّن مذهب القرآن الكريم في بناء القصة وألوانها: تاريخية وتمثيلية وأسطورية ويوضح كيف فهم القدماء كل لون وكيف فسَّروه وإلى أين انتهى بهم الفهم والتفسير وبيّن /.../وفي توزيع العناصر القصصية وعن مذهب القرآن الكريم في رسم الأشخاص والأحداث وإدارة الحوار وكيف جعل عنصراً واحداً من الأحداث والأشخاص محوراً دارت حوله أكثر القصص»[3]. ومن خلال ما تقدم يؤكد خلف الله على أن الاعجاز الحقيقي للقرآن هو فيما تضمنه من هداية وأخلاق وقيم.

وخلاصة القول نقول بأن خلف الله قد انتهج في دراسته في هذا الكتاب للقصص القرآني المنهج الأدبي وقد وضحه في تمهيده للكتاب وكذلك الأسباب التي دفعته لاختيار هذا المنهج وكذا العوامل الدافعة لاختياره للقصص القرآني .

[1] محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، ص253-254.

[2] المرجع نفسه، ص119.

[3] المرجع نفسه، ص410.

ثالثا: القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه لعبد الكريم الخطيب:

تناول عبد الكريم الخطيب* كتابه الحامل لعنوان «القصص القرآني في منطوقه ومفهومه» العديد من المفاهيم المتعلقة بالقصص القرآني كتعريف لقصته، إبراز أهم سمات القصة القرآنية، وكذا التكرار في القصص القرآني وغيرها... أما في دراسته للقصص القرآني فقد عمد على قضيتين اثنين هما «قصة آدم عليه السلام وخروجه من الجنة» و"قصة سيدنا يوسف عليه السلام» وفيما يأتي تفصيل لذلك.

1-قصة آدم عليه السلام وخروجه من الجنة:

يقول في ذلك عبد الكريم الخطيب:« عرض القرآن الكريم هذه القصة في سبعة معارض في سبعة سور هي: البقرة، الأعراف، الحجر والاسراء والكهف وطه، وص، وهي في هذه المعارض على درجات من التفاوت في الطول والقصر»[1]، من خلال هذا القول يتضح لنا أن عبد الكريم الخطيب يبيّن لنا كيف تناول قصة سيدنا آدم عليه الاسلام بالدراسة، والتي ذكر في القرآن الكريم في سبع سور باختلافها في العرض وتفاوتها في الطور والقصر.

وقد رد قول لعودة عبد الله وابراهيم داود في مجلة تبيان للدراسات القرآنية كما يلي: «ومقصود الكاتب من هذا الاستعراض هو مشاركة القارئ في استنباط ما يصبو إليه من فوائد وإرشادات، ثم قام الكاتب بتلخيص جوانب القصة المتعددة من هذه السور ووضعها في عشرة عناصر مركزة ومتسلسلة حسب حدوثها، وكان الكاتب عند كل عنصر أو حدث يجمع الآيات التي تتحدث في هذا العنصر أو الحدث، ثم يقوم بتفسيرها وإلقاء الظلال حولها ثم يعمل على إزالة شبهتي الرمزية والتكرار منها» [2]، يوضح لنا هذا القول أن هدف الدكتور عبد الكريم الخطيب من استعراض هذه الآيات التي وردت فيها قصة سيدنا آدم عليه السلام كاملة هو بيان الفوائد والارشادات التي ترمي إليها هذه الآيات القرآنية مع التركيز على إزالة التكرار والرمزية.

---

* ولد بمدينة الجديدة المغربية في 2 مارس 1921، مجاهد ورجل مقاومة وتحرير ضد الاستعمار الفرنسي بالمغرب رجل سياسي ووزير مغربي توفي في 28 سبتمبر 2008.

[1] عبد الكريم الخطيب: "القصص القرآني في منطوقه ومفهومه" مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1975، ص355.

[2] عودة عبد الله وابراهيم داود: دراسة تحليلية نقدية لكتاب القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه الأستاذ عبد الكريم الخطيب"، مجلة البيان للدراسات القرآنية، 2014/11/02، ص28.

أما العناصر التي توصل إليها عبد الكريم الخطيب من خلال دراسته لقصة سيدنا آدم عليه السلام والتي أشرنا غليها من خلال القول السابق الوارد في مجلة البيان للدراسات القرآنية هي كما يلي:

1- إرهاصات في الملأ الأعلى بظهور كائن جديد، هو آدم.

2-الإعلان عن المادة التي سيخلق منها هذا الكائن

3-الاحتفاء بميلاد هذا المخلوق الجديد، ودعوة الملائكة إلى السجود.. له يوم مولده

4-امتناع إبليس عن السجود لآدم، وحجته على هذا الامتناع.

5-طرد إبليس من الجنة، وتحديه لله سبحانه في إغواء آدم وإضلاله.

6-وصاية الحق جل وعلا لآدم، وتحذيره من إبليس.

7-الشجرة التي نهى الله سبحانه وتعالى آدم عن الاقتراب منها.

8-إغواء إبليس لآدم، وإغراؤه أن يأكل من الشجرة هو وزوجه

9-عتاب الله سبحانه وتعالى لآدم، وندم آدم وتوبته، وقبول الله توبته

10- خروج آدم من الجنة، وتحذيره وذريته من إبليس، وما يدبر من كيد»[1].

نستنتج من خلال هذه العناصر التي ذكرت أن عبد الكريم الخطيب يرسم لنا طريقا سهلا لفهم معرفة قصة سيدنا آدم عليه السلام من أول خلقه إلى خروجه من الجنة.

وقد قدّم عبد الكريم الخطيب في آخر دراسته للقصة تعليقات عن القصة يقول في ذلك:« في هذا الأسلوب الذي عرضنا به القصة هذا العرض الذي جمعنا فيه بين السور السبع التي عرضها فيها القرآن الكريم – في هذا الأسلوب تكشف لنا أن التكرار الذي جاء في القصص القرآني – وقصة آدم مثل بارز له – قد جاء لغايات بيانية، لا تتحقق في غير القرآن، وهي توزيع جوانب الحدث أو الموقف القصصي توزيعا يحتفظ في كل جزئية منه بملامح الحدث ومعانه، فإذا تضامت الأجزاء متقاربة أو متباعدة ظهر فيها الحدث مجسما، يكشف عن كل جوانبه.» [2].

[1] عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص358، 359.

[2] المرجع نفسه، ص371.

ويواصل في تعليقه عن دراسته لقصة سيدنا آدم عليه السلام بقوله: «على أننا لم نشر في هذه القصة إلى الجانب الرمزي الذي كان مجالا لمقولات كثيرة في مواضع متعددة منها: مادة خلق آدم، ونشأة الحياة على الأرض، وكالشجرة التي أكل منها آدم، والجنة التي كان فيها، وغيرها من المواضع الأخرى»[1]. يتبين لنا من خلال هذين القولين أن عبد الكريم الخطيب عرض لنا قصة آدم عليه السلام بأسلوب كشف به عن التكرار هذا التكرار الذي لا وجود له في غير القرآن الكريم، وأن أسلوبه كذلك رافض للرمزية التي وردت في العديد من المواضع منها: خلق آدم، ونشأة الحياة على الإرض، والشجرة التي أكل منها آدم وغيرها...

ويتناول عبد الله في مقال عن مجلة البيان ما يلي: «والغريب أن الكاتب رحمه الله هدف من قصة آدم عليه السلام إلى تحدي الرمزية والرمزيين من خلال توقفه مع النص القرآني والمدلول الحرفي اللغوي للآيات، ولكنه وقع فيما وقعوا فيه، بل زاد ذلك في ثلاثة مواضع من القصة، وسنتكلم عن هذه المواضع وهي: الانسان وهو مخلوق سماوي أو أرضي، القرآن وخلق آدم، الشجرة التي أكل منها آدم»[2]. من خلال هذا القول يتوضح لنا أن عبد الكريم الخطيب وقع في المغالطة فهو تحدى الرمزية والرمزيين ووقع فيها.

2-قصة يوسف عليه السلام:

بدأ عبد الكريم الخطيب دراسته لقصة يوسف عليه السلام بإبراز بعض السمات التي تميزت بها قصة سيدنا يوسف عليه السلام وهي:

أ- انفراد قصة سيدنا يوسف عليه السلام بسورة كاملة من طوال السور وسميت باسم "يوسف".

ب- جاءت قصة يوسف في معرض واحد من القرآن الكريم وفي ثمان وتسعين آية ابتداء من الآية الرابعة إلى الآية الواحدة بعد المئة.

ج-بيان دور المرأة في قصة يوسف عليه السلام.

[1] عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص371.

[2] عودة عبد الله وابراهيم داود: دراسة تحليلية نقدية لكتاب "القصص القرآني مفهومه ومنطوقه"، ص30-31.

د- تتحرك قصة يوسف عليه السلام حركة مسايرة لحركة الزمن حيث ينمو الحدث نموا طبيعيا مع سير الأيام والليالي[1].

ثم يبدأ الدكتور عبد الكريم الخطيب في بيان منهجه لدراسة قصة سيدنا يوسف عليه السلام قائلا:« ليست هذه الدراسة في صميمها إلا فهما خاصا مستوحى من آيات القرآن الكريم ومن عرضها الآيات القرآن الكريم ومن عرضها لأحداث القصة»[2] يبين لنا هذا القول أن منهج دراسة عبد الكريم الخطيب لقصة سيدنا يوسف مستوحى من السورة نفسها، ومن تسلسل أحداث القصة.

وقد أعطى الكاتب الحق للمتلقي في إبراز موقفه من كتابه بقبوله أو رفضه، كما أعطاه الحق للمناقشة حول هذه الدراسة يقول:« يكون للمتلقي لهذه الدراسة حق المناقشة لها، والقبول أو الرفض، بما يقبل أو يرفض منها»[3]، نستنتج مما سبق أن عبد الكريم الخطيب متقبل لأي رأي يرد حول كتابه سواء لقيت رفض أو قبولا من قبل المتلقي كما للمتلقي حق المناقشة في ذلك.

***منهج الدكتور عبد الكريم الخطيب في كتابه:**

وضح عبد الكريم الخطيب منهجه في دراسته لقصتي آدم ويوسف عليهما السلام:« مؤدى القول الذي نقوله في اللغة القرآنية هو أن نلتزم القصص القرآني، ونقف عند مدلول اللغة لهذا النص دون أن نتجاوزه»[4]. من خلال هذا القول يتضح لنا أن عبد الكريم ومن خلال دراسته للقصص اتبع الأسلوب التحليلي الارشادي، أي تفسير القصتين، وجعل هذه الدراستين دراسة إرشادية وتوجيهيه للمتلقي.

كما نجده يؤكد أن النص القرآني خال من الرموز والاشارات من خلال قوله:« وإنه لكي يستقيم هذا الشعور في أنفسنا وكي يستقر في وجداننا ينبغي أن نستيقن أول وقبل كل شيء أن ليس في القرآن رمزا ولا ألغازا»[5]. نستنتج مما تقدم أن عبد الكريم الخطيب في

[1] عبد الكريم الخطيب: "القصص القرآني في منطوقه ومفهومه"، ص396.

[2] المرجع نفسه، ص399.

[3] المرجع نفسه، ص399.

[4] المرجع نفسه، ص350.

[5] المرجع نفسه، ص351.

شرحه للمنهج الذي اتبعه في دراسته للقصيتين أن القرآن الكريم لا يحمل مفاهيم ولا دلالات لا تتوافق مع اللسان العربي وأنه نص خال من آية رموز ودلالات وألغاز لأنه نص عظيم ومرفع من كل هذه الأمور.

رابعا: المشهد السردي في القرآن الكريم لحبيب مونسي:

حبيب مونسي* كغيره من الذين تناولوا القصص القرآني بالدراسة والهدف من ذلك هو إبراز القيم الدعوية والتربوية والإنسانية المتجلية في القصص القرآني، ويظهر لنا هذا من خلال كتابه" المشهد السردي في القرآن الكريم، قراءة في قصة سيدنا يوسف عليه السلام" وقد كانت دراسته في هذا الكتاب قراءة داخلية لقصة سيدنا يوسف عليه السلام أي ما يسمى بالدراسة النسقية، يقول في ذلك حبيب مونسي:« إن النموذج الذي عهدنا إليه نسائله بناء المشهد السردي، هو أحسن القصص: قصة سيدنا يوسف عليه السلام، مادام القرآن الكريم يمدنا بالنموذج الأوفى وسبيلنا غلى ذلك قراءة داخلية نسقيه للنص، نلجه لنستكشف ما فيه بوسائله هو، لا بما نملكه نحن من تصورات عن القص وطرائف السرد، وكيفيات بناء الشخصيات في خضم الأحداث مشدودة إلى الزمان والمكان»[1]. يبين لنا حبيب مونسي من خلال هذا القول أنه اعتمد في دراسته لقصة سيدنا يوسف عليه السلام على النسيج الداخلي الذي يتكون منه النص، بالبحث في طريقة العرض وكذا بناء الشخصيات والأحداث والزمان والمكان أي دراسة نصية نسقية للقصة.

وفي دراسته لقصة سيدنا يوسف عليه السلام قسم كتابه إلى محوين أساسيين وسم الأول بعنوان« المحور المنفعل»، والثاني بعنوان" المحور الفاعل"، وكل محور من هذين المحورين ضم عدة مشاهد، وسنوضح ذلك في:

---

* روائي وناقد وأستاذ النقد الأدبي بجامعة سيدي بلعباس، من مواليد عام 1957 بولاية معسكر. واصل الدراسة حتى تحصل على الدكتوراه من جامعة وهران عام 1999، كما اشتغل بكلية الترجمة في جامعة الملك سعود لمدة سنة، صدرت له عدة كتب نقدية منها: "القراءة والحداثة/ مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية"، "نظرية الكتابة في النقد العربي القديم"، "فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى"، "فعل القراءة النشأة والتحول."

[1] حبيب موسني: المشهد السردي في القرآن الكريم، قراءة في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، ط1، مكتبة الرّشاد، الجزائر، 2009، ص8.

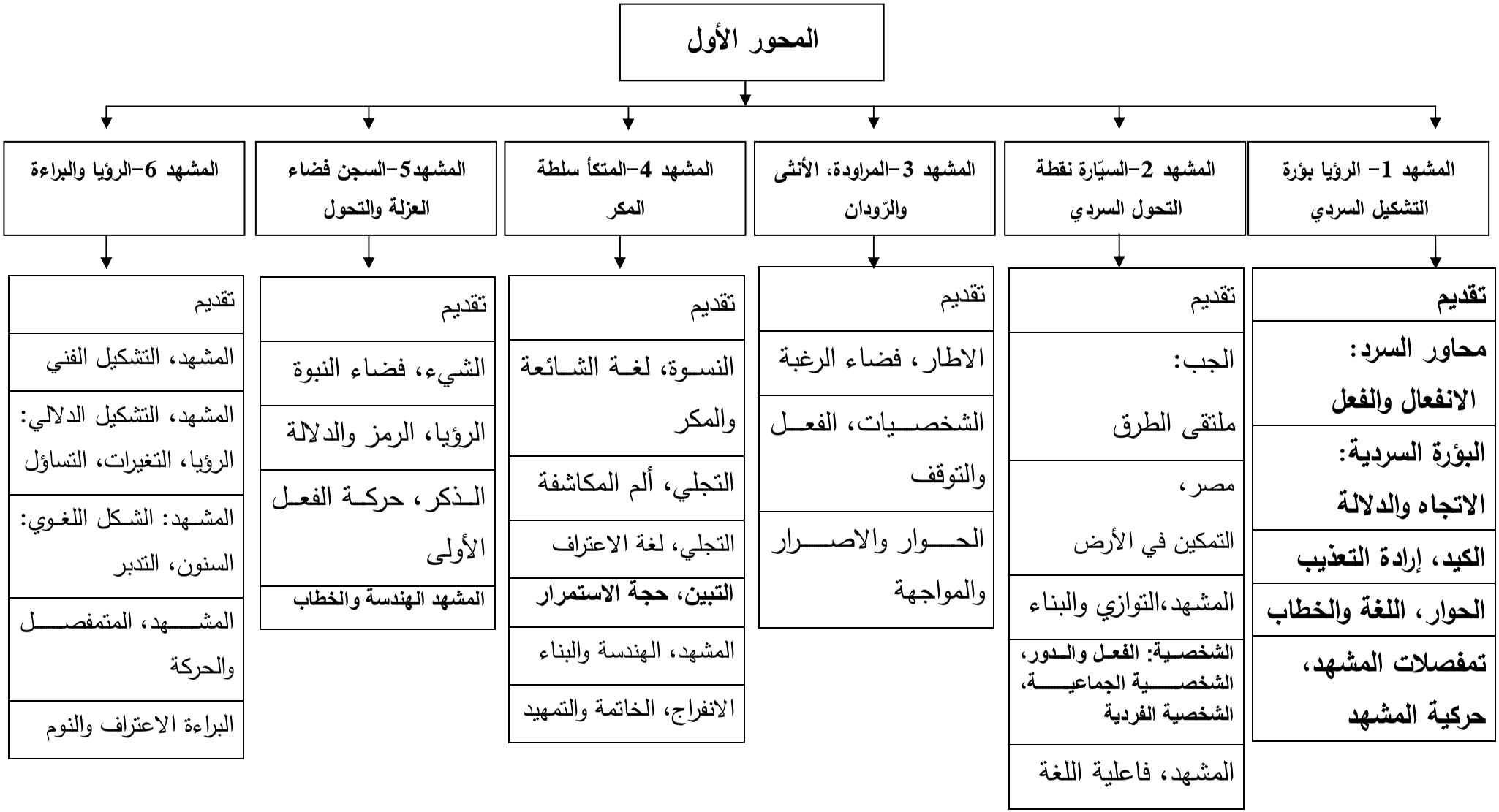

مخطط رقم 1: مشاهد المحور الأول

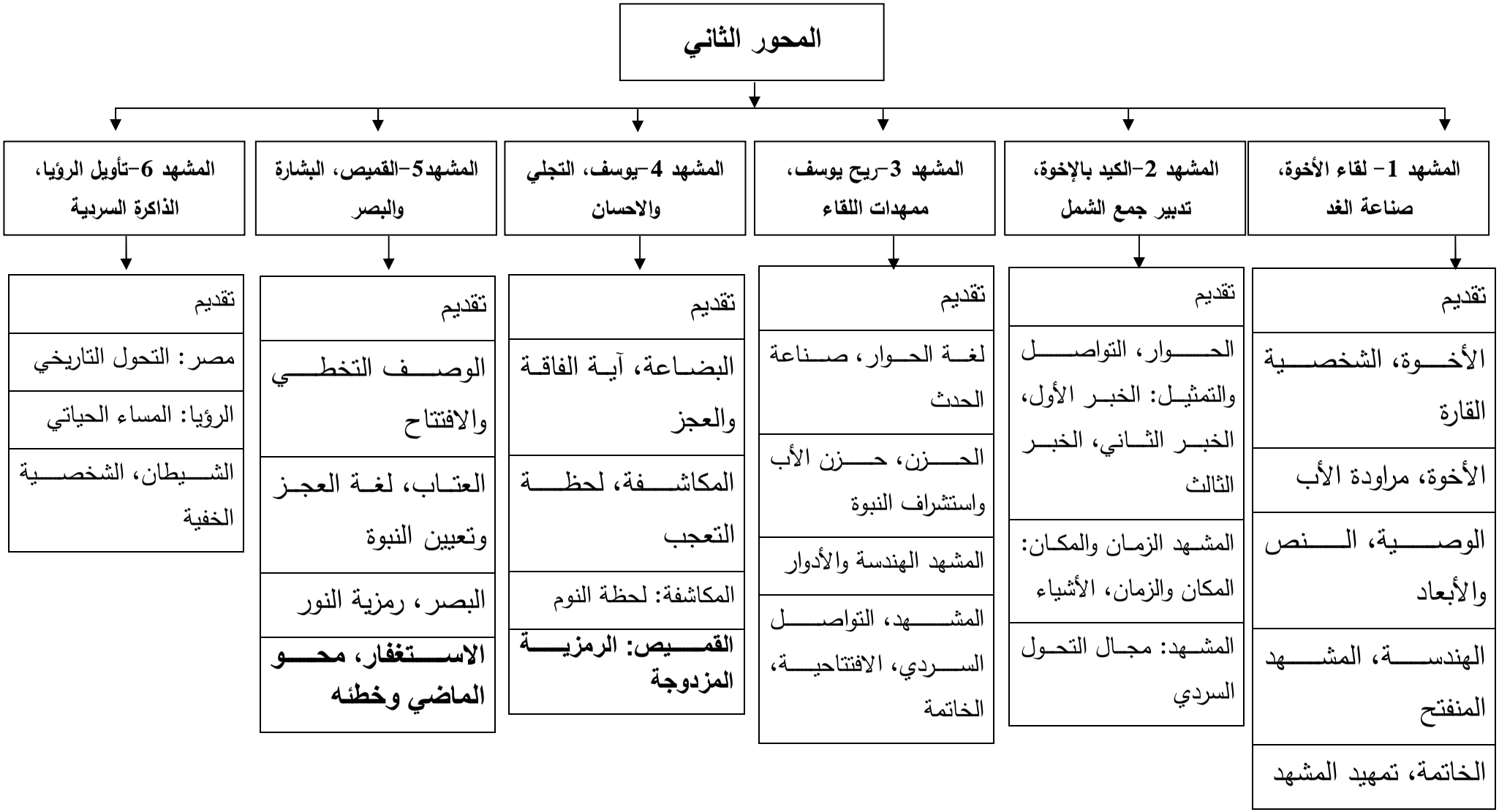

مخطط رقم2:مشاهد المحور الثاني.

من خلال المخططين السابقين نتوصل إلى أن دراسة حبيب مونسي لقصة سيدنا يوسف عليه السلام هي دراسة نسقية نصية للنص أي دراسة داخلية عمد فيها على استخراج الآليات التي عبّر عنها بالمشاهد، والتي بني عليها النص، ونخلص من هذا إلى أن حبيب مونسي اتبع المنهج النقدي النسقي في دراسته لنص القصة أي دراسة النص دراسة داخلية.

الخاتمة

الحمد لله أولا وأخيرا، الحمد لله الذي أتم علينا نعمته، ويسر لنا أن أنجزنا هذا البحث العلمي، فوسعت رحمته كل شيء، حتى اكتمل هذا العمل واستوي بفضله سبحانه وتعالى.

شكل القصص القرآني مجالا أساسيا لبحثنا الموسوم بـ" القصة القرآنية بين القدامى والمحدثين بحث في المداخل والآيات" وقد تعددت الدراسات والجهود الموجهة للقصص القرآني سواء في القديم الحديث أو وتميزت تلك الدراسات بالاختلاف والتنوع بناءا على المداخل والآليات التي اعتمدها كل دارس، وبعد مقاربتنا لأهم تلك التوجهات نصل إلى النتائج الآتية:

1. أن القصة القرآنية أخذت حيزا معتبرا من القرآن الكريم فلاقت اهتمام كبيرا عند المؤلفين والكتاب سواء عند القدامى أو المحدثين.

2. تنوعت المداخل لدراسة القصص القرآني، وكانت لها علاقة بالآليات كغايات لعرض القصص القرآني، فلعلماء الحديث مدخلا ومفتاحا لإيراد القصص القرآني تمثل في اعتماد نصوص الحديث النبوي لفهم القصة القرآنية وذلك ما تمثل في "صحيح البخاري" و "صحيح مسلم".

3. اهتم المفسرون بالقصة القرآنية وكان لحضور الإسرائيليات في التعريف بالقصة القرآنية مدخلا مهما في التعرف على ملابسات القصة، واختلفت وجهات النظر في تفسير القصة، فالطبري تعرض للإسرائيليات ولم يعقّب ويعلق عليها عكس ابن كثير الذي كان يورد الإسرائيليات ويعقّب عليها.

4. اهتمام المحدثين بالقصص القرآني عبر اختلاف مداخلهم وتنوّع طرائقهم فمنهم من نحى منحا دعويا تربويا يدعو إلى الإرشاد والتوجيه كسيد قطب الذي انتهم المنهج الجمالي الفني.

5. بينما خلف الله الذي نحى منحا أدبيا فنيا يختلف عن المداخل الأخرى فكانت له المفتاح الذي دخل به عالم القصص القرآني وكانت دراسته دراسة أدبية.

6. وعبد الكريم الخطيب كانت دراسته للقصص القرآني دراسة توجيهية إرشادية إستطاع من خلالها تفسير القصص القرآني وشرحه.

7. أما حبيب مونسي دخل مدخلا نقديا في دراسة القصص القرآني فكانت آلياته نصية نسقية في هذه الدراسة.

يتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن الكتاب والمؤلفين سواء القدامى أو المحدثين تناول كل واحد منهم القصص القرآني حسب زاوية اهتمامه وخلفيته الثقافية وأسلوبه في الدراسة.

توصيات:

1-القصص القرآني مجال غني بالتوجيهات والإرشادات وإبراز القيم الدينية السامية التي تحتاجها الإنسانية في حياتها وسعيها نحو الهداية والإيمان.

2-على الرغم من تنوع الدراسات حول القصة القرآنية وتناولها جوانبها، إلا أن الأمر يحتاج إلى بحث ودراسة وتشجيع على ذلك، كالجوانب الفنية والتحليلية والموضوعية وهذا ما يجب أن تتوجّه إليه الدراسات القرآنية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المعاجم:

1. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد 3، ط1،عالم الكتب، القاهرة، 2008.
2. أبو الفضل ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري: لسان العرب، المجلد 12، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004.

المصادر:

3. البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل: صحيح البخاري "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، ج2، تح: علي السهارنفوري وعبد الهادي السندي، جمعية البشرى الخيرية، 2016.
4. أبو عبد الله محمد اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة، صحيح البخاري، ج3، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
5. خالد غزال: محمد خلف الله، المعنى الديني والأخلاقي للقصص القرآني.
6. الشيخ ربيع بن هادي المدخلي: منهج الإمام مسلم في ترتيب كتابه الصحيح ودحض الشبهات حوله، ط1، 1988.
7. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج1، ط1، دار الهجر، القاهرة، 2001.
8. علي عبد العال الطهطاوي: 50قصة من قصص صحيح البخاري، دط، مكتبة الصفاء، دب، دت.
9. القرطبي أبو العباس أحمد بن عمر ، تلخيص صحيح مسلم، تح: رفعت فوزي عبد الغني وأحمد محمود ابراهيم عثمان الخولي، ج1، ط2، دار السلام، شارع الأزهر، القاهرة، 1993.
10. ابن كثير أبو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: ساعي بن محمد السلالسة، ج1، ط2، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1999.
11. الكافي أبو بكر: منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح، دار بن حزم.

12. النيسابوري أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشير: صحيح مسلم، شر وتح وتص: الامام النووي، ج4، ط1، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، 1999، ص1837.
13. الهروي أبو ذر: الجامع الصحيح للبخاري، ج1، تح، تق، تع: عبد القادر شيبة الحمد، دط، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2008.

المراجع:

1. حبيب مونسي: المشهد السردي في القرآن الكريم، قراءة في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، ط1، مكتبة الرّشاد، الجزائر، 2009.
2. رمزي نعناعة: الاسرائليات وأثرها في كتب التفسير ط1، دار العلم دمشق، دار الضياء بيروت، 1970.
3. سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دط، دار المعارف، مصر، 1958،
4. صلاح الخالدي: القصص القرآني "عرض وقائع وتحليل أحداث"، ج1، الدار الشامية، بيروت، دار القلم، دمشق، سوريا، 1998.
5. صلاح عبد الفتاح الخالدي: المنهج الحركي في ظلال القرآن، ط2، دار عمار، الأردن، عمان، 2000.
6. عبد الكريم الخطيب: "القصص القرآني في منطوقه ومفهومه" مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1975 .
7. فضل حسن عباس: القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، ط1، عمان، الأردن، 1987.
8. فضل حسن عباس: قصص القرآن الكريم، ط3، دار النفائس، الأردن، 2010.
9. محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، شرح خليل عبد الكريم، ط4، دار سينا، دار الانتشار العربي، بيروت، 1999.
10. محمد بن محمد أبو شهبة: الاسرائيليات والموضوعات، ط4، مكتبة السنة، القاهرة، 1984، ص175.
11. محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، ج1، دط، مكتبة وهبة، القاهرة، دت
12. مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ط3، مكتبة معارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000.

المجلات:

1. عودة هبد الله وابراهيم داود: دراسة تحليلية نقدية لكتاب القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه الأستاذ عبد الكريم الخطيب"، مجلة البيان للدراسات القرآنية، 2014/11/02.

الفهرس

العنـــــــوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	
مدخل مصطلحاتي مفاهيمي	
1. تعريف القصة لغة	5
2. تعريف القصة القرآنية اصطلاحا	6
3. دلالة لفظ "القصص" في القرآن الكريم	7
4. أهداف القصة القرآنية	8
5. أغراض القصة القرآنية	9
6. أنواع القصص في القرآن	11
7. فوائد قصص القرآن	12
8. أهمية القصة في القرآن الكريم	13
9. خصائص القصة في القرآن الكريم	14
الفصل الأول: القصص القرآني عند القدامى	
أولا: القصص القرآني في كتب الحديث	18
1-صحيح البخاري	18
منهج الإمام البخاري	25
2-كتاب صحيح مسلم	26
نظرة العلماء إلى صحيح مسلم وآرائهم حول منهجه	31
ثانيا: القصص القرآني عند المفسرين في كتب التفسير	32
1-التعريف بالتفسير (جامع البيان في تأويل آي القرآن)	33
ثانيا: القصص القرآني عند المفسرين في كتب التفسير	33
الإسرائيليات في "كتاب جمع البيان في تأويل آي القرآن"	34
منهج الطبري في تفسيره "جامع البيان في تأويل آي القرآن"	43
2- منهج الإمام ابن كثير في تفسيره "تفسير القرآن العظيم".	44

الفـــــــــــهرس

الفصل الثاني: القصص القرآني عند المحدثين	
أولا: 1- القصص القرآني عند سيّد قطب	59
2-منهج سيّد قطب في كتابه	59
ثانيا: القصص القرآني عند محمد أحمد خلف الله.	65
ثالثا: القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه لعبد الكريم الخطيب	73
منهج عبد الكريم الخطيب في كتابه	76
رابعا: المشهد السردي في القرآن الكريم لحبيب مونسي	77
الخاتمة	82
قائمة المصادر	85
الفهرس	89